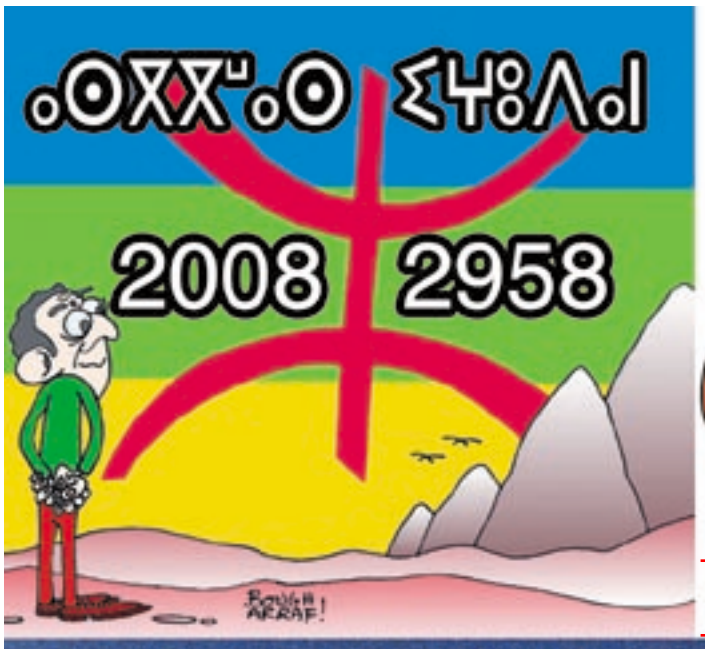

الأمازيغي العالم

La Voix des Hommes Libres

LE MONDE AMAZIGH

المديرة المسؤولة : أمينة إبن الشيخ الإيداع القانوني : 2001/0008 الترقيم الدولي : 1114/1476

العدد :92 يناير 2958-2008 Janvier الثمن :5 دراهم / 1,5 euro أورو

Photo: Dina Gavrish/ Histoire & Patrimoine

يهود المغرب

من هم وماذا يريدون؟

صـــــرخـــــة لابـــــد منـــــهـــا

أمينة ابن الشيخ

لقد ودعنا سنة 2007 بهدوء وفتور سياسيين، والحال أن السنة ذاتها، شهدت تنظيم انتخابات لتجديد أعضاء مجلس النواب شهر شتنبر الفائت، كان من المفروض أن تسفر عنها خارطة ومشهد سياسيين، قادران على موقعة المغرب في مصاف الدول ذات المنهجية الديموقراطية، يمسح، من خلالها، عن وجهه السياسي، مساحيق، الديموقراطية، الشفافية، حقوق الإنسان، الإنصاف والمصالحة...إلا أن الأمر تحول إلى مهزلة سياسية ، سيما وأن من بين ما ميز انتخابات هذه السنة، مضمون خطاب الملك محمد السادس الذي حث الشعب المغربي على المشاركة المكثفة في الإستحقاقات التشريعية، إلا أن الشعب المغربي ولأول مرة لم يستجب لهذا النداء ، خصوصا إذا استحضرنا المكانة التي يحتلها هذا الملك الشاب لدى مختلف فئات الشعب المغربي، والذي تربع في قلوبهم قبل تربعه على عرش الحكم. وأعتقد أن سبب عدم الإستجابة لهذا النداء ، بعد المقاطعة أوالعزوف عن المشاركة في إستحقاقات السابع شتنبر لا يرجع، كما ذهبت إليه بعض التحليلات، إلى انشغالات المواطنين بالدخول المدرسي، واقتراب شهر رمضان وموسم العطلة. وكذلك، على الرغم من الحملات الإعلامية التي بثتها القنوات التلفزية وبجميع اللغات وكذلك الحملات التحسيسية التي أسست جمعية دابا 2007وجمعية آفاق للقيام بها، فإن الكلمة الأخيرة، كانت للشعب المغربي، والتي عبر فيها عن مقاطعة مكثفة، لم يسبق للمغرب أن شهد مثلها. فلماذا إذن، هذا العزوف/ المقاطعة؟ وما هي رهاناته؟

إن السبب الذي يتجاهله البعض، إن لم نقل الكل، هو أن المغرب لا يريد الخروج من التقليدانية والقوانين الضاربة في القدم، غير القادرة على الإستجابة لطموحات الشعب المغربي، فالدستور الذي يحكمه لم يعد صالحا لشعب يتوق إلى الجديد، ولعل هذا الجديد، الذي يطالب به الشعب، هو تغيير الدستور، الذي سيعطي، في حقيقة الأمر، نفسا جديدا لدماء السياسة المغربية، دستور يعترف بالمغاربة جميعا، كمواطنين، كاملي المواطنة، بأمازيغييه، ومعربيه ويهوديه ومسيحييه ومسلميه، دستور يعترف بالهوية واللغات المغربية، لكل فئاته، مغرب يعترف بحقوق الإنسان، دستور المواطنين وليس الدستور الممنوح للرعايا.

والحال أنني لم أعد أفهم، كيف أن النظام المغربي، ما زال يستند في حكمه، على وثيقة دستورية أكل الدهر عليها وشرب، خصوصا وأن الخطابات الرسمية لهذا النظام، تجاوزت فصول وبنود الوثيقة المذكورة، كما هو الحال بشأن سؤال الجهوية الموسعة، الأمازيغية، حقوق الإنسان، المرأة...إلا أنه وعلى الرغم من الدينامية السياسية والقانونية التي سجلتها الخطب الملكية، فإن النص الدستوري لا زال في حالة جمود وبعيدا عن فضاءات النقاش وأسئلة التغييروالتجديد.

والسؤال المطروح، في الشأن ذاته، هو لماذا لم ينهج محمد السادس، فور توليه الحكم، منهج الدول الديموقراطية، كإسبانيا سابقا ، وموريطانيا حديثا، إذ بمجرد تولي زعماء جدد مراكز القرار والحكم ، أول ما عمدوا إليه هو تغيير أو تعديل الدساتير، سيما، كما سبقت الإشارة إليه، و أن محمد السادس، جاء بمشاريع غاية في الأهمية، تخص جل الأوراش التي من شأنها أن تصدرت مختلف القطاعات الحيوية من قبيل التنمية البشرية، المرأة، الأمازيغية، حقوق الإنسان، الحكم الذاتي...

فما هي إذن، الخلفيات والأسباب الكامنة وراء عدم تغيير الدستور، خصوصا وأن جل المنظمات الحقوقية والمجتمع المدني عامة، ما لبث ينادي بهذا المطلب الجوهري في المشروع المغربي الحداثي والديموقراطي. وبهذه المناسبة لا يفوتني، أن أنوه بهذه المبادرة الجريئة التي قامت بها كل من الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وكذا الحزب الأمازيغي، وهي الهيئات التي راسلت الديوان الملكي بشأن تغييرالدستور، مضمنين مراسلاتهم مجموعة من التصورات والإقتراحات. وإلى حين إقرار دستور ديموقراطي حداثي، يؤطر مشهدا سياسيا مغربي الهوية والمرجعية، أقول اⵏⵓⵣⵓ ⵉⵖⵓⵎⵏ ⵏⵓⵙ ⵜⵓⵙ ⵜⵉⵣⵣⵢⴰ

Arem azâlim ar-d taru tiyya

الأمازيغ يتقصون حقائق وضعية حقوقهم بمغرب 2007

بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان، و إحياء للذكرى 59 للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، نظمت جريدة العالم الأمازيغي والعصبة الأمازيغية لحقوق الإنسان، و الكونكرس العالمي الأمازيغي، و لجنة تقصي الحقائق حول تبعات زلزال الحسيمة (24 فبراير 2004)، ندوة صحفية حول موضوع " وضعية حقوق الإنسان بالمغرب خلال سنة 2007"، يوم 10 دجنبر 2007، بمقر جريدة العالم الأمازيغي.

خلال المداخلة الأولى، تحدث الأستاذ بوبكر أنغير، عضو المكتب التنفيذي للعصبة الأمازيغية لحقوق الإنسان، عن أهم ما جاء في التقرير السنوي للعصبة الأمازيغية حول حقوق الإنسان بالمغرب خلال هذه السنة. وقام بجرد لأهم الخروقات التي مست حقوق الشعب الأمازيغي بالمغرب، و التي تابعتها العصبة وتدخلت لدى الجهات المعنية بشأنها منذ تأسيسها.

و تحدث الأستاذ فيصل أوسار، منسق لجنة تقصي الحقائق حول تبعات زلزال 24 فبراير 2007 (تتكون من: الكونكرس العالمي الأمازيغي، منظمة الدفاع الدولية، شبكة جمعيات شمال المغرب للتنمية و التضامن، جمعية الريف لحقوق الإنسان، الهيئة الوطنية لحماية المال العام بالمغرب، جمعية أوسان الثقافية بميضار)، عن تقرير اللجنة، المعنون بزلزال الريف بين غضب الطبيعة و ارتجال الدولة. و أكد على تقصير الدولة المغربية في تدبير ملف إعمار ما دمره الزلزال، سواء

فيما يتعلق بالتغطية الإعلامية للحدث، أو الإغاثة، أو توزيع الإعانات، أو مكفولي الأمة.

و ألح على ضرورة استحداث آلية جديدة تتضمن توصيات لإعادة تكوين حياة جديدة و كريمة بمدينة الحسيمة.

و أوضح الأستاذ خالد الزيراري، نائب رئيس الكونكرس العالمي الأمازيغي، أن هذا التقرير المعنون بالأبارتايد ضد الأمازيغ بالمغرب، تقرير موازي للتقرير الرسمي المغربي، قدمه الكونكرس العالمي الأمازيغي لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بجنيف، خلال دورته الأولى شهر فبراير 2008.

و قام الأستاذ خالد الزيراري باستعراض مجمل الانتهاكات و الخروقات ضد حقوق ايمازيغن بالمغرب، التي رصدها الكونكرس العالمي الأمازيغي، و ضمنها تقريره السنوي.

مداخلات و تساؤلات ممثلي الصحف الوطنية، و الأحزاب و الجمعيات و النقابات الحاضرة في هذه الندوة، ركزت أغلبها على الخروقات التي تم إغفالها، و لم ترد في تقارير الهيئات المنظمة لهذا اللقاء.

و للإشارة، فقد كان هذا اللقاء مناسبة عبر خلاله الحاضرون عن تضامنهم مع الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي، و مع معتقلي الحركة الثقافية الأمازيغية، و مع ايمازيغن ليبيا الذين تم قمعهم من طرف أفراد الأمن المرافق للقذافي بلشبونة و باريس، و اعتقال بعضهم من طرف السلطات الفرنسية.

اللمسات الأخيرة لإنطلاق القناة الأمازيغية

وأخيرا أعطى الملك محمد السادس تعليماته لإحداث القناة الأمازيغية، بعد أن تبين أن ميزانية الحكومة برسم موسم 2008 كانت خالية من أي قسط مالي مخصص لهذا المشروع، في نفس الإتجاه أعدت الجريدة ملفها الأخير و تساءلت خلاله عن مصير ميزانية القناة الأمازيغية، وفي 17 دجنبر من الشهر الماضي إجتمع الوزير الأول عباس الفاسي و عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أحمد بوكوس و تدارسا قرار الملك و الإعتمادات المالية المخصص لذلك، بعده إجتمعت اللجنة المشتركة بين وزارة الإتصال و المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية و شركة صورياد و الشركة الوطنية للإذاعة و التلفزة و كذا المركز السينمائي المغربي، ووزير الإتصال، و تم الوقوف عند واقع الأمازيغية في وسائل الإعلام العمومية خاصة في المجال السمعي البصري، ومن بين ما تمت مناقشته البرامج الناطقة بالأمازيغية في القناتين الأولى و الثانية حيث تبين أنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب سواء في جودتها أو عددها، وقد تقدم المعهد بمجموعة من المقترحات للرقي بمكانة الأمازيغية داخل المشهد الإعلامي، و أكد وزير الإتصال خالد الناصري على أن الوزارة ستعمل على تجاوز المشاكل المطروحة و من بينها إعادة النظر في توقيت برمجة البرامج بالأمازيغية و التي عادة ما تقدم في ما يسمى بالوقت الميت، المعهد الملكي إلتزم بإعداد و تكوين الصحفيين الأمازيغ في مجال اللغة و الثقافة والآداب و الفنون و كذا كتاب السيناريو، كما تعهد المركز السينمائي المغربي بدعم الفيلم الأمازيغي في الملتقيات الوطنية. ومن المتوقع أن تجتمع اللجنة المشتركة التقنية لتنكب على إعداد شبكة برامج القناة الأمازيغية و التي ستشمل برامج متنوعة في كل المجالات الثقافية والإجتماعية و الفنية و السياسية و غيرها، ولوضع اللمسات الأخيرة على المشروع

الذي قال عنه الوزير الأول عباس الفاسي أن الحكومة ستوفر جميع الإعتمادات المادية و المعنوية لإخراجه إلى حيز الوجود.

الأمازيغي العالم
LE MONDE AMAZIGH

■ المديرة ورئيسة التحرير:
أمينة الحاج حماد أكَدورت
ابن الشيخ
■ هيئة التحرير:
رشيد راخا
سعيد باجي
عبد النبي إد سالم
موحا أرحال
■ كتاب الرأي
رشيد نجيب
محمد بسطام
بوبكر أنغير
علي أمصوبر
لحسن حيزون
مصطفى عنترة
■ الإخراج الفني
رشيدة أمرزيك
■ الكاريكاتير
محمد ملال
بوغراف
■ ملف الصحافة
● الايداع القانوني :2001/0008
● الترقيم الدولي : 1476-1114
● رقم اللجنة الثنائية الصحافية المكتوبة أ.م.ش 046-06
■ الادارة والتحرير :
5 زنقة دكار الشقة 7 الرباط
Tél/fax:037.72.72.83
E- mail :
amadalamazigh@yahoo.fr
كل المراسلات تتم باسم :
EDITIONS AMAZIGH
ص.ب 477 الرباط المدينة
المغرب
■السحب :
ECOPRINT
■ التوزيع:
SOCHEPRESS
■ الجريدة تصدر عن شركة
EDITIONS AMAZIGH
Gérant :
Rachid RAHA
R.C. : 36257-
Patente : 26310542
I.F. : 3303407
CNSS: 659.76.13
● سحب من هذا العدد:
200 10 نسخة

كيف يمكن التأصيل للتواجد اليهودي بشمال أفريقيا عامة والمغرب خاصة؟ وهل يرتبط ذلك باعتناق بعض سكانها الأولين للديانة اليهودية؟ أم أن الأمر يتعلق بيهود وافدين استوطنوا هذه المنطقة؟ وما هو الدور الثقافي والسوسيواقتصادي لليهود المغاربة؟ ما هي الخلفيات السياسية والإيديولوجية التي جعلت مصير اليهود «الما قبل السيفارديم» ترتبط بمصير أولئك المهجرين عقب حرب الإسترداد عام 1492، في الترحيل الجماعي إلى إسرائيل/ فلسطين؟ وهل يمكن الحديث عن الثقافة اليهودية بالمغرب بمعزل عن الشعائر الدينية؟ وإلى أي حد ساهم اليهود في صنع سياسات الحكومات المغربية؟ وهل ستكتمل المصالحة بإنصاف ثقافة وتاريخ اليهود المغاربة في المنهج الدراسي؟ هذه الإستفهامات وغيرها، تشكل عصب ملف عدد خاص، أنجزته جريدة العالم الأمازيغي.

● الملف من إعداد هيئة التحرير

يهـــود يطالبون بحقهم في المقررات الدراســـة
هل تكتمل المصالحة بإنصاف ثقافة وتاريخ اليهود المغاربة؟

لماذا يصر مدير المتحف اليهودي بالمغرب على الإصرار على ضرورة الاهتمام بتاريخ اليهود؟ ما هي طبيعة الردود التي خلفها مطلب إقرار تاريخ اليهود في المقررات الدراسية؟ وكيف ستتعامل القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني مع هذا المطلب؟ وهل ستعمد الدولة على مراجعة برامجها المدرسية؟ و هل ستقف الجماعة اليهودية عند هذه الحدود مع العلم أن لها مطالب أخرى؟ هذه الأسئلة وغيرها تشكل محاور الورقة التالية:

مرة أخرى يعود موضوع إدماج الثقافة اليهودية في المقررات الدراسية إلى الواجهة السياسية والإعلامية.

وقد كانت لدعوة الأستاذ شمعون ليفي بضرورة الاهتمام بالموروث الثقافي اليهودي في الآونة الأخيرة بمناسبة مشاركته في إحدى اللقاءات الفكرية، وقبل ذلك بسنة أثارت قصاصة لوكالة "فرانس بريس" هذا الموضوع من جديد، علما أن هذا الأخير يتزامن مع مطلب الحركة الأمازيغية الداعي إلى إدماج الثقافة الأمازيغية في المنظومة التربوية وتصحيح تاريخ المغرب من بعض الأفكار التي تم وضعها في البرامج والكتب المدرسية تحت تأثيرات سياسية وإيديولوجية معروفة.

هذا المطلب جاء هذه المرة على لسان شمعون ليفي، مدير المتحف اليهودي بالدار البيضاء وأحد الوجوه البارزة التي تدافع عن إحلال المسألة اليهودية مكانتها الطبيعية داخل منظومة الدولة.

قبل الخوض في هذا المطلب المشروع والعادل، لابد من الوقوف عند بعض العوامل التي كان لها الدور الكبير في إقصاء الثقافة اليهودية من مقرراتنا الدراسية.

● **العوامل:**

كان لـ "الحركة الوطنية" وخاصة الشق المحافظ منها دورا مركزيا في تهميش الثقافة اليهودية، ذلك أن هذه الحركة ذات المرجعية السلفية حددت مفهوما للهوية الثقافية قائما على ثنائية الإسلام والعروبة. أكثر من ذلك كان قادة هذه الحركة ينظرون إلى الثقافة اليهودية ومثيلتها الأمازيغية بكونهما من رواسب ومخلفات الاستعمار وعناصر من شأنها أن تشوش على وحدة الأمة!!

وكان للصراع العربي الإسرائيلي تأثيره السلبي على تهميش المسألة اليهودية في زمن أوج الأفكار القومية بقيادة الناصرية في مصر والبعثية في العراق وسوريا..، كما أن الضغوطات التي مارستها الحركة الصهيونية العالمية بدعم من بعض القوى الغربية على "نظام حكم الحسن الثاني" على وجه التحديد، ساهمت في خلق اليأس في نفوس اليهود المغاربة ودفعهم إلى الهجرة إلى إسرائيل بأشكال متعددة، إذ هاجرت الفئات الفقيرة إلى إسرائيل بينما اتجهت الفئات ميسورة الحال إلى كندا وأوربا والولايات المتحدة الأمريكية.

وقد رضخ النظام السياسي بالمغرب إلى هذه الضغوط، بل أكثر من ذلك وفر كل الشروط المناسبة لهجرة اليهود مقابل الحصول على امتيازات معينة، تعددت الروايات بخصوصها، حيث قال البعض إن اليهود قد تم "بيعهم للرأس الواحد" إلى إسرائيل..، كما قال البعض الآخر أن الدولة حصلت مقابل هذه "الصفقة" على القمح.. وقد كشفت عدة كتابات عن العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع المملكة المغربية بالدولة العبرية، وأيضا تعاونهما النشيط في عدة مجالات حساسة.هذا دون أن ننسى عامل التخوف الذي ساد داخل الأوساط اليهودية إثر المحاولتين العسكريتين الانقلابيتين وكذا محاكمة أحد الوجوه اليهودية المعروفة بتهمة الارتشاء..، الأمر الذي خلف شعورا بالخوف على مستقبل اليهود في المغرب.

كما أن "الحركة الوطنية" لم تكن لديها بخصوص هذه المسألة بعدا استراتيجيا، مع العلم أن أول حكومة مغربية بعد الاستقلال عرفت حضور يهودي تولى حقيبة البريد، هذا دون أن ننسى أن السلطان محمد الخامس كان قد أبدى مواقف إيجابيا لصالح اليهود ضد حكومة "فيشي" الفرنسية الموالية للنازية.

فثنائية الإسلام والعروبة التي حددتها الحركة الوطنية (المتحالفة مع القصر الملكي) للهوية المغربية، جعلت كل من الثقافتين اليهودية والأمازيغية على الهامش.

وقد استطاع مناصرو الثقافة الثانية خلق حركة مدنية مارست ضغوطاتها على نظام الحكم منذ سنوات واستطاعت بفعل نضالاتها وكذا المناخ العالمي الإيجابي من جعل النظام السياسي يراجع سياسته ويسطر استراتيجية للنهوض بهذا الموروث الثقافي، حيث تم الاعتراف الملكي بهذا الموروث الثقافي وأحدث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كقناة لتدبير هذا المكون الثقافي.. في حين لم يستطع أنصار الثقافة الأولى(أي اليهودية) التحول إلى حركة أو لوبي ثقافي وسياسي لجعل الحكم يدمج هذا الموروث في منظومة الدولة (التعليم، الإعلام..)، إذ نجد أن جل المبادرات المطلبية بقيت، نسبيا، ذات صبغة فردية.

أيضا أن الأحزاب السياسية (منها على وجه الخصوص المحسوبة على الصف الديمقراطي) لم تستطع بلورة مقاربة

عقلانية متقدمة لإدماج اليهود المغاربة في برامجها السياسية وهياكلها التنظيمية.

تنامي الحركة الأصولية كذلك، أرخى بثقله السلبي على هذا الموضوع خاصة في ظل الهجوم الذي تشنه بين الفينة والأخرى بعض العناصر المحسوبة على الصف الإسلامي ضد تحركات ومواقف وأفكار بعض اليهود المغاربة.

● **الخروج:**

كان لأحداث *16* مـاي *2003* الدور الهام في جعل اليهود يخرجون تدريجيا من موقعهم الانعزالي، ذلك أن حضورهم في المسيرة السلمية الشعبية التي نظمت بالعاصمة الاقتصادية للمملكة للتنديد بالأعمال الإجرامية التي استهدفت خمسة مواقع ذات دلالات ثقافية ورمزية بالدار البيضاء إشارة قوية تفيد رغبة الدولة في تسريع مسلسل إدماج الثقافة اليهودية داخل المجتمع. وهكذا بدأ الإعلام العمومي على سبيل المثال، ينفتح على بعض المناسبات الدينية الخاصة باليهود المغاربة ويبرز دورهم التاريخي والاقتصادي والاجتماعي في بناء الشخصية المغربية. فاليهود قد شعروا أن لا خيار لهم بعد جريمتي القريعة ومكناس (التي ذهب ضحيتهما مغربيين من أصول دينية يهودية) إلا الخروج من موقفهم في اتجاه إسماع صوتهم السياسي داخل المجتمع.

وجدير بالإشارة في هذا الباب أن العديد من المغاربة ذوي

مصطفى عنترة *

الديانة اليهودية يحتلون مواقع متقدمة داخل بعض المؤسسات، فنجاحهم في الحياة الاقتصادية والتجارية والمالية لا يعكسه موقعهم السياسي المحدود جدا داخل الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني.

● **العودة:**

نعتقد أن صدمة العولمة الثقافية دفعت العديد من البلدان إلى الرجوع إلى ذواتها قصد تحصينها وكسبها كل المناعة لمواجهة تأثيرات زحف العولمة. ومن هنا بدأ الحديث عن الخصوصية، الاستثناء الثقافي، الوعي بالذات، الهوية الثقافية.. يفرض ذاته.

كما أن بحث الولايات المتحدة الأمريكية على الاستقرار من أجل حماية مصالحها الدائمة والجوهرية دفعها إلى صياغة برامج شاملة ضمن مشاريع إقليمية ضخمة كـ "الشرق الأوسط الكبير" أو "الجديد" أو" الموسع" تحث فيها البلدان على نهج التعددية سواء الثقافية، اللغوية أو الدينية..وغير ذلك من الإجراءات الكفيلة بانفتاح ودمقرطة هذه البلدان.

كذلك طالبت توصيات بعض المنظمات الدولية كـ"اليونسكو" من موقعها بلدان المعمور بالاعتناء بالثقافات المحلية وإيجاد الوسائل القانونية والدستورية الكفيلة بحمايتها ضمن ما سمي بـ" ديمقراطية الثقافات"... إلخ. هذا المناخ العالمي الإيجابي لعب لصالح ثقافات الهامش وحركاتها السياسية والمدنية للضغط أكثر على الأنظمة السياسية قصد إدماج ثقافاتها داخل منظوماتها الدولتية.

● **المدخل:**

يبقى لمطلب إدماج الثقافة اليهودية في أبعادها التاريخية.. مشروعيته الكاملة على اعتبار أن الدمقرطة لا يمكن أن تتحقق بدون رد الاعتبار وكذا النهوض بكل المكونات الثقافية التي يزخر بها المجتمع. فالإقصاء يتعارض مع الدمقرطة خاصة بالنسبة لمكون له شرعيته التاريخية ورمزيته الثقافية والإجتماعية داخل أرض المغرب.

صحيح، أن اليهود ينعم جلهم بوضع اجتماعي متميز، إذ يوجد أحد رموزهم داخل الدائرة الضيقة للملك(أندري أزولاي)، كما نجدهم يحتلون مواقع حساسة داخل مؤسسات كبرى..، كما أن الدولة تقوم بإشارات معينة تجاههم في مناسبات كالتوشيح الملكي الذي حظي به بوريس توليدانو، رئيس الجماعة اليهودية، في أحد أعياد العرش..، والأهم من هذا وذاك أن المغرب هو البلد الوحيد الذي يوجد به متحف يهودي خاص بالتراث والثقافة.

لكن ذلك غير كاف إذا لم تتخذ الدولة كل الإجراءات والتدابير لإبراز هذا المكون في أبعاده المختلفة، كمكون له مكانته في الهوية الثقافية.

ومن هنا يكون المغرب قد تصالح مع هذا المكون في البرامج والمقررات الدراسية وفي الإعلام وفي الثقافة.. بالرغم من كون المغاربة اليهود يشكلون، اليوم، أقلية لا تتجاوز الخمسة آلاف نسمة.

فالمجتمع المغربي تعددي في تركيبته، والانخراط في مسلسل الدمقرطة لا يستقيم مع منطق هيمنة ثقافة أحادية على باقي الثقافات الوطنية. أما الاستمرار في الحديث عن تعايش الأقلية اليهودية مع "الأغلبية" العربية الإسلامية في المناسبات الرسمية في غياب ما أشرنا إليه، فيبقى مجرد شعارات فضفاضة غايتها الدعاية والاستهلاك الرخيص، ونعتقد أن البداية هي مراجعة المقررات المدرسية.

* صحافي وباحث جامعي

سيمون ليفي، مدير المتحف اليهودي المغربي، للعالم الأمازيغي:

لا زالت الجاليات اليهودية تعترف بمغربيتها وبعلاقاتها بالوطن الأم

ماهي منطلقات مطلب تدريس تاريخ اليهود في المناهج التربوية؟

■■ لا أقول تاريخ اليهود، كتاريخ اليهود،ولا المغاربة أو غيرهم، لكن تاريخ المغرب بيهوده، بدون استثناء عنصر من عناصره الأساسية منذ ألفي عام، هذا العنصر الذي له دور اساسي خاص به في الإقتصاد التقليدي، مثلا، وهو العنصر الذي أعطى للمغرب كذلك، رجالا سياسيين، في الماضي والحاضر، من أمثال وزراء مولاي اسماعيل ومحمد بن عبد الله وهم كثر. وفي الحاضر، مساهمات يهود في الحركة الوطنية التحررية، وفي الثلاثينات الأخيرة، وجود يهود من بين سجناء الرأي بسجن القنيطرة ووجود يهود أيضا كمسؤولين في أعلى المناصب. ولا أعطي أسماء عمدا، نظرا لطبيعة هذا الأمر، كون اليهود عنصرا، إلى حد الآن، من شعبنا المغربي.

■ **هل المتحف اليهودي، يتوفر على ما من شانه أن يوفر مادة دراسية في موضوع تاريخ اليهود في المغرب؟**

■■ من طبيعة الحال، فالمتحف وسيلة للتربية أو تكميل التربية. مبدئيا، كان من المنتظر أن تخصص ساعتين من الوقت لجميع مدارس الدار البيضاء لزيارة هذا المتحف، وذلك تكملة دراسة تلاميذتها، خصوصا في ظل غياب فصل خاص بالجانب اليهودي من البرامج المفروضة على تعليمنا منذ السبعينات، والتي تنفي بسكوتها هذا العنصر من الشعب المغربي وتاريخه. هناك مدارس تقوم بزيارتنا، متغلبة على مشاكل النقل وغيرها، وهناك مدارس لا تقوم بأي مجهود، رغم أن الوزارة أبدت تعاونها في هذا المجال. حقا هناك في تعليمنا المغربي عناصر معادية للتنوع داخل شعبنا، متنافية في ذلك مع الحاضر والتاريخ. هناك كذلك مثال من اساتذة كانوا على هذا الموقف، وتجاوزوه بزيارة أولى، ثانية وثالثة، بعدما اكتشفوا جانب من المغرب، كانوا يجهلونه، وهذا ليس من باب الدعاية، بل هو واقع حي، معناه أن هناك أمورا مجهولة عند البعض والتي تملأ فراغا بمجرد مجهود بسيط.

■ **كيف تقرأ تعامل الإعلام الرسمي مع التواجد اليهودي بالمغرب؟**

■■ بالنسبة للإعلام الرسمي أو غيره، أعتقد أن هناك تقدما عظيما بالنسبة لتعريف يهود المغرب. للتذكير، بين 1967 و 1974، كانت فترة تجاهل الإعلام الرسمي، وكأن اليهود غائبون عن المغرب، إلى درجة أنه في يوم عيد عرش كان يتم استدعاء رهبان النصارى بما فيهم الإغريق، ولا يتم استدعاء ممثلي اليهود، وهذا الشئ انتهى مع العمل الجدي الذي قام به اليهود المغاربة حول قضية استرجاع الصحراء المغربية.لذلك، هناك الآن اعتراف رسمي وعلني بوجود أقلية يهودية بالمغرب والعديد من الجاليات اليهودية المغربية في الخارج، ولا زالت تعترف بمغربيتها وبعلاقاتها بالوطن الأم، وتزوره بعشرات الآلاف، ولا سيما بمناسبة مواسم"الهيلولة" وهي زيارة الأضرحة الموجودة قبورهم بالمغرب والتي تعد بالعشرات.

هناك في تعليمنا المغربي عناصر معادية للتنوع داخل شعبنا، متنافية في ذلك مع الحاضر والتاريخ.

■ **ماهو الدور السوسيواقتصادي لليهود في مغرب الماضي وحاضره أيضا؟**

■■ في الحاضر ليس لليهود دور خاص بهم، فهم يعيشون كباقي المغاربة في جميع المستويات الإقتصادية، أما في الماضي، فكان المجتمع المغربي، يعرف تخصصات اجتماعية محددة، وفي هذا النطاق ، كان لليهود ثلاثة أدوار.

الدور الأول، يتمثل في التصدير للأسواق الأوروبية، الشئ الذي كان يصعب على المسلمين، القيام به، نظرا للصراع بين المسيحية والإسلام، وهذا لم ينته إلا في القرنين 18 و19 وهو دور ثابت، فمعروف دور التجار اليهود في الصويرة مثلا وفي مدن أخرى.

أما الدور الثاني، فيتحدد في العلاقات الإقتصادية الصغرى والمتوسطة بين المدن والجبال والقرى بما فيها ما يسمى "ببلاد السيبة". وفي حالة النزاعات بين القبائل، كان اليهودي،الذي لا انتماء قبائلي له، يحتاج الكل لخدماته ودوره، بما في ذلك دور الوسيط السلمي في بعض الحالات، فهكذا كانت جماعات من التجار اليهود تخرج من مدن مكناس و فاس...شهرا إلى ستة اشهر، للتجارة في الجبال، كما كانت جماعات صغرى أو متوسطة تعيش في القبائل وتقوم فيها بعدة صناعات، من حدادة وغيرها، وفي بعض الأحيان تتعاطى لمهن الفلاحة مثلا في منطقة "أيت واوزكيت" .

في حين أن الدور الثالث ، كان اليهودي، في المدن والقرى، يقوم بمهن تقليدية، في جميع المستويات، من صناعة الذهب، الفضة، الصقلي، صك النقود، الحياكة، والطرز ومهن بسيطة مثل الخرازة وصناعة دلو البئر.

■ **كيف ينظر شمعون ليفي إلى القضية الأمازيغية؟**

■■ ليس هناك قضية سياسية في هذا الباب، فالأمة المغربية واحدة، ولكن هناك مشاكل ثقافية واقتصادية...مثلا، هناك جهات من أفقر جهات المغرب، تنطق بالأمازيغية، الشئ الذي يمكن أن نجد مثله في جهات تنطق بالدارجة المغربية. أما المشكل الثقافي، الذي كنا نطرحه، منذ الستينات إلى الآن قد تحرك،و ربما يمكن أن يعتقد البعض أنه غير كاف، ولكن بالنسبة للأيام التي كان يحلم فيها البعض بانتهاء اللغات الأمازيغية، فهناك فرق شاسع.طبعا لا بد من التحرك نحو الأمام، إنما ليس في اتجاه انعزالي، بل في اتجاه وحدوي، ورؤيتي هي كالآتي، نحن مغاربة بصرف النظر عن فَوارقنا اللغوية أو الدينية أو الجغرافية أو الطبقية. طبعا هناك مشاكل، ونحن قادرون على حلها، وليس هناك أي مشكل لغوي يجعل المغاربة يتطاحنون فيما بينهم، نظرا للإعتراف الرسمي بالأمازيغية من طرف الدولة. وهذا انتصار حصلنا عليه كأمة موحدة وستبقى موحدة.

● **حاوره سعيد باجي**

سيمون ليفي

العناصر اليهودية في الحكومات المخزنية: من الأمس إلى اليوم

زكي مبارك *

● **الوجود اليهودي في المغرب:لمحة تاريخية**

يمتد الوجود اليهودي في المغرب إلى القرن الثالث قبل الميلاد، عندما سقطت أورشليم وطرد اليهود من فلسطين. منذ ذلك التاريخ، بدأت الهجرات اليهودية إلى المغرب تتوالى في عهد الرومان وبعد الفتح الإسلامي لبلدان شمال أفريقيا ، وبعد سقوط الأندلس وطرد المسلمين واليهود منها لإصرارهم على البقاء على دينهم والحفاظ على عوائدهم وهويتهم.

لقد استقر بعض هؤلاء المطرودين من الأندلس، مسلمين ويهود، ببعض المدن المغربية الساحلية، كتطوان والعرائش وسلا والصويرة، حاملين معهم حضارتهم وأسلوبهم في العيش والتفكير ومهاراتهم المختلفة في ميدان الفلاحة والتجارة والمال، والأعمال والملاحة البحرية، وجد هؤلاء من لدن إخوانهم في الديانة الإسلامية واليهودية كل ترحاب، خلافا لما عرفته الجاليات اليهودية الأخرى من اضطهاد وسوء المعاملة في أقطار أخرى.كما وجدت الجاليات اليهودية التي استقرت في المغرب عناية خاصة من طرف الحكام المغاربة الذين خصصوا لها أحياء خاصة بها. جعلوها قريبة من قصر السلطان لحمايتها من كل اضطهاد معتبرين إياها من أهل الذمة. وقد أصدر السلطان سيدي محمد بن عبد الله ظهيرا في شأن الجاليات اليهودية يأمر فيه "عماله والقائمين بالوظائف المخزنية في أطراف البلاد بمعاملة اليهود المغاربة في شاكر الإبالة بما أوجبه الله تعالى من نصب ميزان الحق والتسوية بين غيرهم في الأحكام حتى لا يلحق أحدا منهم مثقال ذرة من الظلم، ولا ينالهم مكروه لا في أنفسهم ولا في أموالهم".

● **اليهود في الحكومات المخزنية والمهام السامية**

ولما كان اليهود الذين طردوا من الأندلس، شأنهم في ذلك شأن العرب المسلمين، أكثر وعيا وتعلما وعلما وتجربة من أغلبية السكان، اعتمد عليهم الحكام المغاربة في تسيير شؤون الدولة المغربية الفتية بحكم ثقافتهم ودرايتهم للغات الأجنبية وتفتحهم على العالم. وقد تقلد العديد من اليهود مناصب حكومية، وأسندت إليهم مهمات سفارية إلى أوروبا، كسفراء للدولة المغربية للتباحث في شأن العلاقات الدبلوماسية والتجارية وإطلاق سراح الأسرى المسلمين.

وحتى لا نتشعب في هذا الموضوع، نكتفي بذكر بعض العناصر اليهودية التي عملت بجانب الحكومة المخزنية في عهد الدولة العلوية الشريفة، من السلطان مولاي رشيد العلوي إلى اليوم:

-الراهب Yaacov Saportas : عينه السلطان مولاي رشيد سفيرا للدولة المغربية لدى الدول الأوروبية.

-جوزيف ميمران Joseph Maïmaran ، وإبنه، ساعدا السلطان مولاي اسماعيل على اعتلاء العرش المغربي.

-دانييل طوليدانو Daniel Tolédano ، اتخذه السلطان مولاي اسماعيل مستشارا له، كما بعث مولاي اسماعيل ابن هذا المستشار في مهمة سفارية إلى هولندا، كما وجه بعد ذلك Haïm Tol-édano سفيرا لدى ملكة إنجلترا.

-موزيس بن عطار Moses Ben Attar في عهد السلطان مولاي اسماعيل أسندت إليه مهمة الإشراف على العلاقات المغربية الخارجية وشغل هذا المنصب سنوات عديدة.

-في عهد السلطان مولاي سليمان العلوي كانت حاشيته تضم عناصر يهودية حرص على أن تظل بجانبه خلال تنقلاته وأسفاره، ومن هؤلاء Joseph -Ben Jamin Bensoudan

أما وزيره Attias- David El Tlreif في الشؤون المالية، فكان Abraham Siscu ورئيس خزينته الخاصة Isaac Pinto، وطبيبه الخاص Moses Benasuli Oumesguine ومدير ديوانة طنجة ، كما وجه السلطان مولاي سليمان Messod Cohen أحد الشخصيات اليهودية في طنجة في مهمة خاصة لإنجلترا.

أما في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان، فقد إختار Juda Bendiel ممثله الخاص بجبل طارق، أما مستشاره الخاص ، فكان الراهب Ra-phaël Hassarfati ، ومستشار الصدر الأعظم Salmon Benharroch.

أما في عهد السلطان مولاي الحسن، فكان مستشاره الخاص Yechoua Corcos في عهد السلطان محمد الخامس حظي اليهود المغاربة بعناية خاصة من طرف هذا الملك الذي اتخذ موقفا شجاعا من قضية اليهود خلال الحرب العالمية الثانية واضطهاد النازية لهم. وبالرغم من مواقف الأغلبية منهم خلال عزله ونفيه، مواقف طبعها الحياد، فإن الملك محمد الخامس طوى هذه الصفحة وألح على تعيين يهودي في أول حكومة مغربية في فجر الإستقلال. كان الإختيار صعبا بين ثلاثة مرشحين:Jo- Jacques Dahen Ohana- Moyer talebano ، ونظرا للإتجاهات المختلفة التي كان الثلاثة يحتلونها في المجتمع المغربي، تم اختيار الدكتور Léon Benzaguen مؤسس العصبة الإسرائيلية ضد أمراض السل. وعندما تأسس المجلس الوطني الإستشاري، تم تعيين، كممثلين عن الجالية اليهودية، المحامي Jacques Elhaim من الرباط، والراهب Bensabat من العرائش، و Lucien Bensimon من الدار البيضاء، و David Benzarif-Jo Ohana من كبار رجال الأعمال بالدار البيضاء.

وتجدر الإشارة إلى أن عددا كبيرا من اليهود عينوا لشغل مناصب سامية في المغرب المستقل، وترأسوا شركات تجارية وإدارة مؤسسات بنكية.

أما في عهد الحسن الثاني، فكان من مستشاريه في الشؤون المالية André Azoulay ، كما تولى في عهده اليهودي Serge Berdugo وزارة السياحة في حكومة 11 نونبر 1993 و7 يونيو 1994.

عن هذا التواجد اليهودي في المغرب واستمراريته منذ آلاف السنين، يقول السيد André Azoulay مستشار الملك محمد السادس:

"...إن استمرارية اليهودية المغربية، ومقاومتها لظروف الدهر أمران يجدان تفسيرهما بشكل كبير في التجذر العميق لهذه الجماعة في أرض المغرب طوال ما يزيد على ألفي سنة، وفي وزنها الديمغرافي ومساهمتها التاريخية في الثرات الوطني"

(مقدمة: يهود المغرب-محمد كنبيب)

* مؤرخ

محمد حاتمي، في حوار مع «العالم الأمازيغي»

لولا الوجود اليهودي لما استأنس المغاربة بضوابط وإكراهات الإختلاف ولما ترسخت في أذهانهم ثقافة التسامح

■ بداية أستاذ، نود أن نعرف كيف ينظر الى اليهود في ثقافتنا المغربية؟

■■ نعم لابد أن أشير إلى أمر اعتبره غاية في الأهمية. في تعاملنا مع الروافد اليهودية المكونة للشخصية المغربية، نحن ما نزال سجيني ثقافة زمن غيب فيه العنصر اليهودي المغربي في البرامج التربوية والتعليمية، وترتبت عن ذلك نتيجة طبيعية هي أن المغاربة المسلمين باتوا لا يعرفون اليهودي المغربي إلا من خلال الكليشيات التي لها صلة وطيدة بالصراع العربي الإسرائيلي، أي أن اليهودي هو ذلك الإنسان الشريروالحقود والمستحل لدم المسلمين، وما إلى ذلك من الصفات القدحية. وهذا المعطى زاده ترسخا الخطاب الإسلامي سواء كان مهيكلا أو عفويا، في المساجد مثلا حين ينتهي إمام الصلاة بشكل يكاد عفويا بختم خطبته بالدعوة على اليهود ولعنتهم. أما ما يخص الخطاب الإسلامي المهيكل فحدث ولا حرج. وعليه يجدر بنا أخذ بعين الاعتبار المعطيات الثقافية المهيكلة لصورة اليهودي في المخيال المغربي، حين نتحدث عن الوجود اليهودي ببلاد المغرب الاقصى، فالمعطيات التاريخية والإثنية والثقافية والفلكلورية تتصادم والصورة النمطية المكونة والمتداولة.

■ استقرار اليهود بالمغرب ارتبط بمجالات صحراوية وجبلية إلى ماذا يعزى ذلك؟

■■ استقرار اليهود ببلاد المغرب قديم، والراجح أن أوائل اليهود وصلوا إلى الشمال الإفريقي ضمن الرحلات التجارية الفينيقية، فاستقروا في المناطق الداخلية وامتزجوا بالسكان واندمجوا فيهم فتحدثوا لغاتهم وعاداتهم وروحانياتهم. والأكيد أنهم أثروا بشكل كبير في المجالات الأمازيغية ذلك أن بعض القبائل الأمازيغية تهودت وتميزت يهودانيتها بقدرتها على إدماج العديد من الممارسات والمعتقدات المحلية. وفي العديد من المناطق الأمازيغية خاصة التي عرفت وجودا يهوديا مستمرا ومكثفا، يمكن الحديث عن ثقافة أمازيغية-يهودية، بالنظر لدرجة التكامل الاقتصادي والتجاور في السكن والامتزاج في العوائد، والتكافل بين العناصر البشرية وشبه غياب الممارسات التحقيرية والإكراهات الدونية. ولم يتمكن العرب الفاتحون وتعاقب دول إسلامية على حكم البلاد من التقليص من حجم وطبيعة مظاهر الانسجام والتكامل.

■ هل يمكن اعتبار تاريخ اليهود بالمغرب هو تاريخ الصراع من أجل الوجود؟

■■ في حقيقة الأمر إن صراع جميع شعوب العالم منذ الأزل هو صراع من أجل الوجود، فالإكراهات على اختلاف طبيعتها وحجمها شكلت على الدوام المحفز لتحسين ظروف العيش، وكذلك درء الأخطار الكامنة والحقيقية. وأود هنا أن أنبه إلى أمر اعتبره خطيرا، وهو انتشار ثقافة تسعى إلى البرهنة على أن اليهود أكثر من غيرهم عانوا عبر العصور وهم في ظل حضارات غير يهودية، وهم، على الرغم من الإكراهات العظيمة الساعية على تكريس الدونية، تمكنوا من الاستمرار بل وحتى الارتقاء الروحي والعلمي، وذلك بفضل وحدتهم وتضامنهم وما وهبهم الله من عبقرية فذة... إنها نظرة تختزل الكثير من العنصرية والحقد تجاه الآخرين. إن هذا المعطى حقيقة، ولن نسمح لأحد أن يتهمنا بمعاداة السامية حين نصرح به، إذ يكفي قراءة الأدبيات اليهودية الحالية لتتحصل هذه الملاحظة. إن تاريخ اليهود في المغرب هو من دون شك تاريخ صراع من أجل الوجود، ولكن ما يجب التنبيه إليه، هو أن جميع مكونات المجتمع المغربي من دون استثناء كانت في صراع مستمر من أجل البقاء، فحين كانت الأزمة تشدد، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو طبيعية أو وبائية، فإنها كانت تضرب الجميع بنفس القوة، بل إنها في الغالب كانت تعصف بالمسلمين بشكل أشد.

محمد حاتمي*

■ إلى أي حد ساهم اليهود في صنع الشخصية المغربية؟

■■ كل المكونات البشرية المغربية ساهمت بقدر أو بآخر في صنع الشخصية المغربية، والمهم ليس هو القدر وإنما درجة المساهمة في الحفاظ على المميزات. وما من شك أن اليهود أثروا بشكل مباشر في مسلسل تكوين تميز الشخصية المغربية، خاصة بعد نزوح يهود إسبانيا الذين استقرت نسبة كبيرة منهم في الحواضر المفتوحة كتطوان ومراكش والرباط وسلا. وقد أهلها سبقها الحضاري للاندماج بسرعة في عالمها الجديد، وكان نصيبها في التأثير على الكيانات اليهودية المحلية المنغلقة كبيرا وحاسما. وأثرت كذلك بشكل مباشر في المحيط المسلم الذي استفاد كثيرا من الحضور القوى لهذه الشرائح الغيورة على مميزاتها، خاصة في لباسها وطرق الطبخ وأذواقها الرفيعة في الموسيقى، وكذلك في تشبعها بالعلوم الفلسفية والدينية. وفضلا عن ذلك، نشير على أن اليهود كانوا سباقين إلى النهل من العلوم العصرية، وذلك منذ أولى الاتصالات برموز الإمبريالية الأوروبية، وإليهم يعود الفضل في اعتماد ممارسات عصرية كان لها الأثر في تحقيق نقلة مهمة في تعامل المغاربة مخزنا وشعبا مع الآخر النصراني.

■ ماهو الوضع السوسيوثقافي للمكون اليهودي المغربي ببلادنا؟

■■ في بداية الثمانينات، كتب صحافي يهودي مغربي رحل إلى فرنسا بعد ان اشتغل طويلا في المغرب، وهو فيكتور مالكا، كتيبا رائعا وصف فيه الوضع الحالي لليهود في المغرب. ولم يتردد في وصفهم بيهود الصمت، محملا إياهم مسؤولية جهل مواطنيهم المسلمين للعناصر التي يشتركون فيها، وعلى رأسها الغيرة على الهوية والجنسية المغربية. ومن دون شك أن الأبحاث الجامعية التي قام بها باحثون مسلمون مغاربة ساهمت في استجلاء العديد من القواسم بين المكونين المسلم واليهودي. ويصعب في مقام من مثل هذا التفصيل في الأمر، ولكن لنكتفي بالإشارة إلى أن كل ما هو مغربي متجدر، فإن لليهود نصيب في بلورته. أعطيكم مثلا له دلالة وهو المنظومة الفقهية المالكية المغربية، إن جزءا مهما فيها له علاقة بوضع ضوابط التعايش بين اليهود وجيرانهم المسلمين، وهي ضوابط تختلف عن التي وضعت في بلاد المشرق. وعليه فإنه يمكن تلمس العديد من مكامن التميز في هذه المنظومة.

■ ما الذي جعل في نظركم اليهود بالمغرب مقربين بشكل كبير من البلاط؟

■■ الاعتماد على الذميين لتسيير الشأن الاقتصادي تقليد إسلامي فرض نفسه بعد أن ضعفت دولة الخلافة، وتفرقت الدولة الإسلامية إلى إمارات متناحرة، فصار من الضروري تنويع الموارد، وكذلك الاعتماد على عناصر لا تنتمي لعصبيات قوية. وفي بلاد المغرب الأقصى، دشن بنو مرين لعرفا سلطاني مؤسس للعلاقات بين السلطة العليا والرعايا اليهود، جعل مأموريات حماية أرواحهم وصيانة مصالحهم من مهام الدولة. وفي وقت لاحق، جعل الملوك العلويون من حماية اليهود تقليدا سياسيا ضموه إلى الأسانيد الشرعية والسياسية التي تؤتث لمشروعيتهم في الحكم. وتجدر الإشارة إلى أن العناية بيهود العواصم السلطانية وتخصيص بعض وجهاء اليهود بالحظوة وتكليفهم ببعض أعباء الحكم ذات الطابع التقني، دوافعها سياسية محضة. فلم يهدف السلاطين من وراء هذا التكليف الرفع من وضعية اليهود داخل المدينة الإسلامية، ولا سعوا إلى دمجهم بشكل عضوي. كانت الغاية الرئيسية هي حفظ مجموعة من المصالح المادية وتنميتها من خلال الاستفادة من مهارات النخب اليهودية لدرايتها بالتدبير المالي، ولحركية التجار بين القبائل والمناطق ، ولأنهم لا يشكلون خطرا على الدولة لافتقادهم للشرعية الدينية والعصبية. وعليه فإن استعمال النخب كوزراء أو مسؤولين كبار لا يعني اعتبار السلاطين لموظفيهم مالكين للسلطة وعناصر لا بد منها للحفاظ على الاستقرار الداخلي. وتجدر الإشارة إلى أن موقف عموم اليهود من الظاهرة اتسم في الغالب بالسلبية، فهم لم يستحسنوا تطور العلاقات الخاصة بين ميسوريهم والمخزن لأنها تمثل على الدوام مصدر نقمة المسلمين.

■ هل يمكن اعتبار تجربة التعايش بين الأمازيغ و اليهود من أرقى تجارب السلم والتعايش في العالم ؟

■■ فيما يخص سؤالكم، أستطيع ان أؤكد بأن وضع اليهود في المجال الامازيغي كان أحسن بكثير من وضعهم في السهول. والأسباب لا علاقة لها بثقافة المجال، وإنما لأن نمط العيش يفترض تقدير المساعدين على تحسين ظروف العيش، واليهود كانوا من أهم عناصر الرفع من مستوى المعيشة، بالنظر لأدوارهم في الربط بين المجالات المختلفة، ولمعرفتهم بلهجاتها، ولعدم انتمائهم لعصبية ذات شوكة، ولأن اليهودي هو "نجاسة" بحيث يمكنه أن يدخل للبيت ويتعامل مع النساء، فلا تخشى غوايته. وبأسلوب مباشر أكثر فإن الأصل في التسامح ليس هو التقدير، وإنما بالدرجة الأولى الحاجة.

■ باعتباركم من الباحثين الذين إطلعوا على أرشيفات تخص يهود المغرب في الخارج، ما هي الأشياء التي أثارت انتباهكم خلال هذا البحث في الأرشيف اليهودي؟

■■ أهم ما يثير الباحث هو الوفرة في الوثائق والمواد الممكن استنطاقها، ذلك أن اليهود أنفسهم كانوا يكتبون وهم كما تعلمون "أهل كتاب" وللكتابة في ثقافتهم مكانة خاصة، فضلا عن ضرورة توثيق العقود التي يحتفظ بنسخ منها في البيع. وفي وقت لاحق حين الاتصال بالأوروبيين، كتب عنهم الكثير لأسباب موضوعية من أهمها أنهم كانوا متمركزين في مجالات محددة كالملاحات، ولأن وضعهم شكل إحدى أهم الحلقات الضعيفة في البنيان التقليدي المغربي، ولأن أخبار اليهود في أرض الإسلام مثلت بحق سلعة رغب فيها الرأي العام الغربي لكونها رافد إضافي في صناعة غرائبية الشرق وحبك أقاصيص درامية عن العنف والتسلط في عالم الإسلام غير المتحضر.

■ ما هي العوامل التي ارتبطت بهجرة اليهود إلى أرض الميعاد؟ وهل أثر ذلك على الوضعية الثقافية و المركز الاجتماعي لليهود بالمغرب؟

■■ عوامل عديدة ساهمت في تهيئة أنفس اليهود المغاربة للرحيل إلى أرض فلسطين، على رغم قناعاتهم الإيديولويجة الصهيونية الضعيفة. ولنقل باختصار شديد أن ما وقع بالضبط هو أن دينامية التباعد التي بدأت منذ القرن التاسع عشر وصلت بعد قرن ونصف من التفاعل مع المستجدات إلى مرحلة متبلورة بات فيها اليهودي فردا وجماعة يشكك في العناصر المؤسسة لوضعه كمغربي، ويعتبر أن هنالك بدائل بضمانات أكثر تؤمن حاضره ومستقبله. ولم يمنع هذا الانتقال من احتفاظ ذاكرة اليهود المغاربة سواء من استقروا في إسرائيل أو من اختاروا الإقامة في دول أخرى بذكرى ظلوا يعتبرونها سرمدية هي ذكرى حماية الملوك العلويين وعطفهم على رعاياهم اليهود. ولعل أهم تمثل لهذه الثابتة هي التقديس الذي يحظى بها السلطان محمد بن يوسف في المخيال اليهودي العالمي، فالرجل يعتبر "حكيما بين الحكماء".

■ في الآونة الأخيرة بادر شباب أمازيغي إلى الإعلان عن لجنة تحضيرية من أجل تأسيس جمعية سوس العالمة للصداقة الأمازيغية اليهودية ما تقييمكم للمبادرة وبماذا تفسرون الأصوات الرافضة للمبادرة التي اعتبرت ذلك تطبيعا مع إسرائيل؟

■■ الأساس في العمل الجمعوي هو الوظيفية، أي أن يكون للإطار الجماعي والتطوعي الذي ننوي تأسيسه سهم في تحسين الحياة ليس فقط ماديا، وإنما أخلاقيا وسلوكيا وفي الرفع من درجة المواطنة. ترى هل تأسيس جمعية للصداقة الأمازيغية اليهودية سيكون لها دور إيجابي؟ بصراحة لست متأكدا لأسباب كثيرة. أولا لأن الفعاليات اليهودية التي أعرفها شخصيا متعلقة بالمغرب والمغاربة كلهم، وليس فقط مع فئة مغربية دون أخرى. وأظنهم لا يرغبون في الخوض في أمور آثارها السلبية أكثر من منافعها. وثانيا لأنه مهما كان ادعاء بعض الأشخاص لتمثيليتهم للأمازيغ المغاربة، فإنني لست متيقنا أن الإنسان الأمازيغي منفصل بالمرة عن الثقافة المغربية، فالتعامل مع يهودي كشخص أمر، ولكن التعامل مع اليهود كوحدة فهذا أمر آخر. وأخيرا وليس بأخير، ما الهدف من الانخراط في مشروع تشير كل الدلائل إلى أنه سيخلق مشاكل أكثر مما يحل أخرى. إن سؤالي الأخير يبدو مشروعا، وربما في الجواب عنه الكثير من العبر. إن القول بأن اليهود هم غير الصهاينة شيء جميل، ولكن لنكن واقعيين ولو على قدر أدنى، من سيصدق من مواطنينا هذا المعطى؟.

■ نادت بعض الأصوات اليهودية مؤخرا بضرورة تدريس وإدراج تاريخ اليهود بالكتب المدرسية، هل هو إحساس بخطر فقدان جزء من التاريخ المغربي أم ماذا؟

■■ نحن نعيش فترة يسعى فيها القائمون عن الشأن التربوي إعادة صياغة المنظومة المؤسسة للشخصية المغربية لتضم عناصر أهملت في الفترة السابقة. ويفترض المنطق أن نولي الرافد اليهودي ما يستحقه من الأهمية ليكون أبناؤنا على بينة من مساهمة اليهودي في صنع الشخصية المغربية، ولنهيء صغارنا إلى الاقتناع بأن التعايش والتسامح هم بحق خصال مغربية، وأن المجتمع استفاد أكثر من تضاده، لأنه اكتسب المرونة والذكاء اللازمين لتدبير العلاقات بين الأفراد والجماعات.

■ قال مدير المتحف اليهودي بالدار البيضاء سيمون ليفي " بدون اليهود لكان المغرب مغربا آخر" كيف ذلك؟

■■ السيد ليفي مثقف من العيار الثقيل، وهو مغربي يحق لنا جميعا أن نفتخر بوطنيته كما هو شأن ابراهام السرفاتي وإدمون عمران المالح وسيون آسيدون وغيرهم كثيرين. إن المغرب الأزلي مدين لكل الذين ساهموا في التأثير الإيجابي فيه، والذين عملوا على تطوير بنياته وانفتاح آفاق أهله، ومن دون أن اليهود المغاربة كانوا كذلك. وطبعا ، لولا الوجود اليهودي لما استأنس المغاربة بضوابط وإكراهات الاختلاف ولما ترسخت في أذهانهم ثقافة التسامح.

● **حاوره عبد النبي إد سالم**

*أستاذ التاريخ المعاصر بكلية الآداب سايس-فاس، متخصص في التاريخ اليهودي المعاصر، خاصة بمسلسل التهجير الصهيوني صوب فلسطين

محمد المدلاوي في حوار مع "العالم الأمازيغي"

لقد غاب العنصر اليهودي بشكل غريب عن فضاء روايات الروائيين ومذكرات السياسيين وأطاريح الجامعيين

■ الاستاذ المدلاوي، كيف يمكن التاصيل للتواجد اليهودي بشمال أفريقيا؟ وهل يرتبط ذلك باعتناق بعض سكانها الأولين للديانة اليهودية؟ أم أن الأمر يتعلق بيهود وافدين استوطنوا هذه المنطقة؟

■■ لقد أثار موضوع الحضور اليهودي بشمال أفريقيا عامة وبالمغرب خاصة، مجموعة من الأسئلة، أنجزت بشأنها دراسات وأبحاث كثيرة. وقد سبق لي شخصيا أن تناولت هذا الموضوع من جانبه الثقافي المخيالي من خلال بحث مطول وموثق بعنوان "صورة المغرب في بعض المكتوبات اليهودية والعبرانية" وقد نشر أربع مرات ما بين 1994 و 2004. إلا أن مجمل الأبحاث التي تناولت الموضوع تتراوح ما بين ما هو علمي يعتمد مناهج البحث العلمي في التحقيق، وما هو مجرد تمثلات أسطورية هي أقرب إلى إبداع الخيال بالرغم من محاولات استعارتها للبوسات المعالجات التاريخية. ولعل أبرز الأمثلة التي يتداخل فيها الأركيولوجي والتاريخي بالأسطوري المحض، هو كتاب أبراهام لاريدو (Berberes y hebreos en Marruecos: sus origenes, segun las leyendas, tradiciones y fuentes hebraicas antiguas). الذي صدر بمدريد سنة 1954 عن معهد الدراسات الإفريقية، والذي عالج مسألة الوجود اليهودي بين الأمازيغ بالمغرب خاصة اعتمادا على مصادر تتراوح ما بين الوثائق التاريخية والأركيولوجية من جهة، والروايات الأسطورية من جهة ثانية.

وإذا ما تفحصنا عينة من الشذرات المتوفرة حاليا في مجال البحث العلمي، من حيث هو استنباط لمعلومات معينة اعتمادا على قرائن علوم مختلفة مساعدة للتاريخ، كالأركيولوجيا واللسانيات، فسنجد مثلا أن مدينة وليلي ، التي بنيت في عهد الرومان وعلى منوال معماري روماني، قد تم العثور فيها على رمزيات خاصة بالثقافة اليهودية من قبيل الشمعدان السباعي، مثلا، مما يعني قيام حضور يهودي في تلك المدينة في تلك الفترة. ولكن هذا لا يجيب بالتحديد عن سؤالكم المتعلق بالتأصيل لهذا الحضور، أي هل يتعلق الأمر بيهود من بني إسرائيل وفدوا من بلاد كنعان مباشرة أو عبر أماكن أخرى في فترات من التاريخ، أم يتعلق باعتناق بعض السكان الأصليين لشمال إفريقيا لوجه من أوجه الديانة اليهودية .كما فعلوا بالتأكيد مع المسيحية وخصوصا مع الإسلام، أم أن الأمرين كانا قائمين معا (يهود من إثنية بني إسرائيل وافدين من المشرق، وبعض الإثنيات الأمازيغية التي تهوّدت على مستوى العقيدة).

إنه سؤال ما يزال يشغل بال الباحثين، وكل الاحتمالات بشأن الإجابة عنه واردة، ومن هنا تنطلق الأسطورة. فلقد ورد في التلمود - كما أشار إلى ذلك ابراهام لاريدو (Abraham Laredo) - أنه لما غزا الملك الأشوري سنحريب، مملكة إسرائيل قام قائد جيوشه، رابساخاي بإجلاء قسم من بني إسرائيل إلى بلاد هي في اتجاه البحر والغرب، يؤولها البعض بأنها شمال افريقيا. إلا أن الأمر غير مؤكد، من الناحية العلمية، مقارنة مع المعلومات العلمية التي تثبت وجود الديانة اليهودية في شمال إفريقيا ابتداء من العصر الروماني على الأقل. فلقد أشار إلى ذلك المؤرخ الروماني تيرتوليان (Tertulien) مثلا، حيث قال أنه كان في أوساط "البربر" من يمارس الديانة اليهودية، من تعطيل ليوم السبت تحري التمييز بين الحلال والحرام في الأطعمة والأشربة إلا أنه لم يميزفي ذلك بين الوافد والأصلي.

والواقع أنه باستطاعتنا اليوم الجزم بما أورده تيرتوليان. فكثير من المعطيات الانثروبولوجيا واللسانية تثبت بما لا يدع مجالا لشك بأن اليهودية كانت منتشرة في أوساط كثير من الأمازيغ قبل أن يعتنقوا المسيحية ثم الإسلام. ولقد نشرت شخصيا في هذا الاتجاه بحثين أحدهما بالعربية (" اسم الجلال في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأمازيغية") والآخر بالفرنسية (le nom de Dieu dans le Traduire Coran : le cas du berbère"") مبنيين على ملاحظة الأصول الإيتيمولوجية لاسم الجلال في الأمازيغية (أي "بابا-ربّي"، "سيدي-ربّي"، "ربّي") وللكلمة الدالة على عبد الأضحى ("تافاسكا") وعلى ملاحظة كون لفظ كلمة "الله" الدالة على أساس عقيدة التوحيد لم يُحتج إلى تمزيغها، وبالتالي لم تدخل القاموس الأمازيغي كاسم من الأسماء الحسنى، بينما تم تمزيغ كل مصطلحات الشريعة الإسلامية من قبيل "تازليت"(الصلاة)، "وزوم" (الصوم) "لوضو" (الوضوء)، الخ. معنى ذلك وأن المرجعية الدلالية والمفاهيمية للفظ مفردة "الله" كانت متأصلة في الجهاز المفاهيمي القائدي الأمازيغي عند دخول الإسلام وأن الجديد إنما كان على مستوى الشريعة.

■ إذا كان التاريخ يعجز عن إيجاد أجوبة محددة لكل هذه الأسئلة. هل يمكن للأنثروبولوجيا والأركيولوجيا القيام بهذا الدور؟

■■ لا أعرف شخصيا نصوصا تؤرخ لما قبل تخريب الهيكل الأول (القرن السادس قبل الميلاد) ولو بشكل أسطوري كما في التلموذ مما يتحدث عن البدايات الممكنة لحضور يهودي بالمنطقة، سابق على ذلك الحدث ومغاير لشكل ظرفياته كاحتمال مصاحبة ذلك الحضور للحضور الكنعاني عامة (من فينيقي وقرطاجني). كما أنني لا أمتلك من المعلومات الأركيولوجية أو الأنتروبولوجية، ما قد تستحقه الإجابة على هذا السؤال. وحسب علمي المتواضع، تتوافر دراسات حول مدينة "مزورة" الواقعة شمال المغرب، والتي تشكل أهم قلع اليهود الأمازيغ، هذا فضلا على تواجد العديد من المقابر، التي تعد مجالا خصبا للدراسات الأركيولوجية، رغم صعوبة التمييز بين المقابر اليهودية والفينيقية. أما من الناحية الأنتروبولوجية، فلقد أشرت من خلال البحثين المذكورين على التوي، إلى بعض تجليات الثقافة اليهودية في ثقافتنا المغربية العامة. فبعض العادات الملازمة في بعض الجهات لنحر عيد الأضحى، أو "تافاسكا" كما تسمى بالأمازيغية (نقلا عن اللغة الآرامية التي هي لغة التلموذ)، لها دلالات تاريخية مهمة فيما يتعلق بالتاريخ العقدي والملي للمنطقة.

فقد بينتُ من خلال ذلك البحثين كيف تمّ - على المستوى الانثروبولوجي - استرداد واستدامة طقس من الطقوس اليهودية في شمال إفريقيا، هو طقس خروف عيد الفصح (pascal agneau) المسمى بالأمازيغية "تافاسكا" نسبة إلى الآرامية "فاسْقا"، أي "الفِصح"، وهو طقس يربطه نص التوراة بمعجزات خروج بني إسرائيل من مصر. فلقد تم مزج وظيفي (syncrétisme) في بلاد الشمال-إفريقيا، بين شكل ذلك الطقس في ثوب يهوديته الأولى، وبين المرجعية الإسلامية لشعيرة عيد الأضحى بعد دخول الإسلام الذي تُحيل فيه رمزية هذه الشعيرة على مرجعية أخرى هي قصة إبراهيم عليه السلام (سورة الصافات -102 107).فقد ورد في سفر الخروج من التوراة (7-3 :12) ما يلي: " في العاشر من ذلك الشهر يؤخذ خروف لكل بيت (...) ويكون خروفا سالما من العيوب، ذكرا وابنَ حولٍ كامل، خروفا أو جديا (...) ويقوم الملأ من بني إسرائيل بذبحه أضحيةً، فيؤخذ من دمه ويهرق منه على قائمتي الباب وعارضته" (ترجمتنا الخاصة عن النص العبري). فنلاحظ هنا إذن أصلَ عادةٍ ما تزال جارية في بعض البوادي المغربية وتتمثل في استقبال القوم لبعض دم الذبيحة، وإهراقهم إياه على عارضة باب المنزل، وهو أمر كان جد منتشر، حتى إن الفقيه الهوزالي اضطر إلى النهي عنه في أرجوزته "تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان"، باعتبار ذلك، في اعتقاده، بدعة مستحدثة، حيث قال:

ولطخُهم بالدم فوق الباب × من بدَع ليست من الصواب

وقد تنبه بعض شراح الأرجوزة إلى الأصول اليهودية لهذا الطقس فقال "وأخبر بعض الفقهاء أن صاحب "المعيار" ذكر أنهم اتبعوا في ذلك أهل الكتاب. فكيف يرضى من له غيرة في الإسلام أن يقتدي باليهود في أفعالهم، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بهم لما في ذلك من التعظيم لدينهم".

إن أمورا من هذا القبيل لذات دلالات أنتروبولوجية مهمة، من حيث أنها تثبت على الأقل قيام حضور يهودي في شمال أفريقيا قوي ومتجذر في اللغة والعادات والعقائد في فترة ما قبل الإسلام. لكن يبقى سؤال التأصيل قائما (نسبة اليهود الوافدين بالقياس إلى المتهودين)

■ كيف ارتبط مصير اليهود الماقبل السيفارديم أو المتهودين من سكان شمال أفريقيا عامة والمغرب بمصير أولئك المهجرين عقب حرب الإسترداد عام1492 ، في الترحيل الجماعي إلى إسرائيل؟

■■ أولا يتعين التمييز بين عدة مستويات للتصنيف الإثني ضمن اليهود هي المستويات الآتية:

1-تمييز تاريخي قديم بين بني "إسرائيل" كيهود من جهة، كإثنية ارتبط تشكيل هويتها التاريخية بتاريخ تشكل نصوص العهد القديم والتلمود ومختلف الهجرات كما وصفتها تلك النصوص، ما بين بلاد الرافدين وأرض كنعان ثم مصر ثم كنعان من جديد، فإقامة مملكة داود وسليمان فتخريب الهيكل الأول، فالنفي إلى بابل، فالرجوع إلى كنعان ثم أخيرا تخريب الهيكل الثاني (سنة 71 للميلاد) والجلاء في مختلف بقاع العالم، وأخيرا بني إسرائيل هويتها كإثنية بالديانة اليهودية، وبين أي مجموعة بشرية من جهة أخرى حصل لها أن اعتنقت الديانة اليهودية لاحقا، كما يغلب الظن أنه حصل في شمال أفريقيا بين بعض الأمازيغ، وفي بعض جهات آسيا الوسطى (بعض الجزر مثلا) ففي الحالة الثانية يتعلق الأمر بمهوّدين. فالجماعات اليهودية التي عرفت في المغرب مثلا قد تكون حصيلة تاريخية لتداخل اندماجي ما بين يهود كنعانيين وافدين مهوّدين أمازيغيين.

2-تمييز خاص بتاريخ يهود المغرب، ولم يقم إلا مع بداية القرن السادس عشر بعد حرب الاسترداد وخروج المسلمين واليهود من الجزيرة الأيبيرية. فاليهود الذين وفدوا على المغرب بعد الطرد أصبحوا يعرفون باليهود المكوراشيم، أي "المطرودين" في مقابل تسمية اليهود المتأصلين في المغرب (يهودا كانوا في الأصل التاريخي أو متهودين) بتسمية اليهود الطوشافيم، أي البلديين أو الأهليين. ولقد بلغ التمايز الإثني والثقافي بين طائفتي الطوشافيم والمكوراشيم إلى درجة انعكاسه على ميدان العبادات والمعاملات والكاشيروت أي الذكاة (= الذبح الشرعي) والحلال والحرام من الأطعمة والأشربة، حتى إن كثيرا من المدن المغربية كانت تتوفر على بيع للصلاة خاصة بهؤلاء أو أخرى لأولئك.

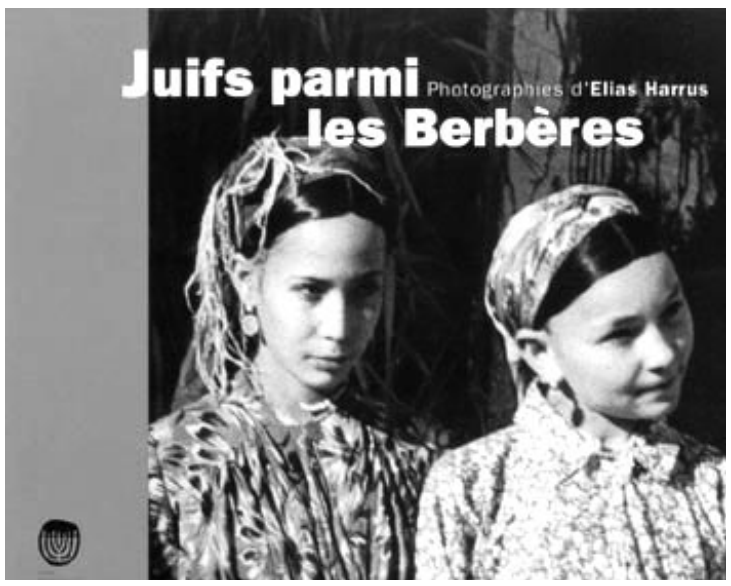

3-ثم هناك تصنيف ثالث وآخير حديث العهد وهو مرتبط بقيام الحركة الصهيونية وتنشيطها للهجرة اليهودية نحو فلسطين ثم إعلان قيام دولة إسرائيل ومأسستها لتلك الهجرة. ففي إطار بداية قيام المجتمع الاسرائيلي في ظروف تاريخية وسوسيو-جغرافية تتسم بتمايز حضاري وثقافي وتكنولوجي بين عالمين في فضاء تاريخ البحر المتوسط، هما العالم الغربي المتقدم والعالم المشرقي المتخلف (الذي يسلك فيه على هذا المستوى اللاجغرافي حتى شمال أفريقيا) أخذ المستوطنون الرواد يميزون فيما بينهم ما بين اليهود ذوي الثقافة المشرقية ورمزهم وعلى رأسهم اليهود ذوو الأصول الاندلسية المعروفين بالسيفارديم (نسبة إلى "سيفاراد" التي هي اسبانيا حسب تأويل الجغرافيا التلمودية)، وبين اليهود ذوي الثقافة الغربية ورمزهم وعلى رأسهم يهود وسط وشرق أوروبا الذين عرفوا منذئذ بالأشكيناز يم (نسبة إلى "أشكيناز" التي هي ألمانيا حسب تأويل الجغرافيا التلمودية)، وبذلك نعت كل يهود المشرق وشمال أفريقيا وجنوب غرب أوروبا ممن كان أصلهم من الأندلس بـ"السيفارديم"، وبذلك الاعتبار فالمغاربة اليهود، يصنفون ضمن السيفارديم شأنهم في ذلك شأن اليهود المشرقيين بالرغم من أن لليهود المغاربة ثقافة خاصة بهم سواء في أزيائهم أو ثقافتهم أو عاداتهم، وبالرغم من تشكيلهم في إسرائيل لكيان متميز عن سائر الكيانات.

■ ماهو الدور الثقافي والسوسيواقتصادي اليهودي في تكون المجتمع المغربي؟ هل كنا سنعيش عالما اقتصاديا آخر غير الذي نعيشه الآن، لو لم يقع تهجير اليهود ؟

■■ لقد سبق أن اشرنا، إلى التداخل الثقافي الذي كان قائما في المغرب والذي ما يزال قائما، ليس فقط بمفعول الحضور للعنصر البشري اليهودي، ولكن كذلك بمفعول الثقافة اليهودية عامة بقطع النظر عن الكيفيات والقنوات التاريخية لتجذرها. فهذا التداخل قائم على مستوى الثقافة الشعبية، من أمثال وطبخ وزي، موسيقى أندلسية ، وحتى على مستوى تطوير الآلات الموسيقية، وكذا في مختلف الرمزيات الثقافية . ولقد أنجزت في هذا الباب كذلك دراسة مفصلة بعنوان " من عناصر الثقافة اليهودية في التمازج الثقافي المغربي محاكاة وحكيا؛ نماذج للتناصّ بين العبرانية والأمازيغية والعربية "، نشر ضمن أعمال ندوة الحكاية الشعبية في التراث المغربي. (مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 2006).

محمد المدلاوي *

أما عن الدور السوسيوقتصادي للعنصر اليهودي بالمغرب فقد كان دائما مؤثرا سيما وأن خصوصيات اليهود الثقافية كإثنيات كنعانية الأصل والتقاليد عبر الأجيال على غرار الفينيقيين والقرطاجنيين، كانت تجعل منهم صناع وتجار الدول التي تعاقبت على الحكم. فلقد توارثوا، باعتبارهم جماعات إثنية متميزة، ثقافة ترويجية منعشة لتوزيع العمل وللتبادل والترويج منذ القدم، حيث كانت الإثنية اليهودية المغربية، تقوم بالحرف التقليدية نفيسها (صياغة، ضرب السكة، خياطة عالية) ووضيعها (سكافة، برادع الدواب، الخ) وكذا بتأمين وظيفة التبادل والمتاجرة وما يتطلب ذلك من ضرب السكة وتوفير رساميل القروض الصغرى للمستهلكين الأفراد والكبرى للمخزن والدولة. فعند قراءة المواقع الجغرافية التي كانت تتموقع فيها الملاحات، فستجدها قائمة على مختلف الطرق التجارية، باعتبارها كانت تقوم بدور الوساطة بين اقتصادي السهل والجبل، وكذا بين اقتصاديات الجهات المتوسطة والكبرى (الصحراء، سوس، الحوز، تافيلالت، فاس). حتى إن مجموعة من العائلات عرفت بتجار السلطان. ثم إن خصوصيات الشريعة اليهودية قد ساعدت العنصر اليهودي على الاضطلاع بمجموعة من الوظائف التي لا تنفصل عن قيام الدولة ورواج الحضارة كحرفة ضرب النقد ومهنة توفير الخدمات البنكية (إيداع، سلف، ائتمان) وحرف الصياغة وكنز القيم، الخ مما يقف إزاءه الفقه الإسلامي موقفا مترددا يتراوح ما بين الكراهية (المجوهرات، آنية الفضة، الخ) والتحريم (القرض بالفائدة، الخ). وعلى كل حال، فبعض الأجيال تتذكر ما أعقب الهجرة الكبرى لسنوات ستينات القرن العشرين من أزمة كبيرة على مستوى الحرف التي كان يتولاها اليهود، وعلى مستوى وظائف الترويج والتبادل التي تعطلت بشكل مفاجئ انعكس في بعض الأحيان على جهات بكاملها حيث عم الكساد على مستوى الوظائف الحيوية واندثرت حرف مهمة، دامت حالات الكساد لسنوات إلى حين تم استرجاع بعض هذه الحرف من قبل مسلمون احتكوا مع اليهود في هذا الميدان، على مستوى البادية، والصدمة وقعت أيضا على مستوى الأبناك والتبادل التجاري.

■ كيف تنظرون إلى مطلب إدراج تاريخ اليهود المغربي في المنهج الدراسي؟

■■ ما هو أكيد اليوم هو أنه قد وقع شبه إجماع على ضرورة مراجعة النص التاريخي المدرسي والجامعي بالمغرب وإعادة النظر فيه، حتى يتسع لكل أبعاد الهوية المغربية. فبالإضافة إلى أن هذا النص يقتصر على مجرد استعراض تسلسل تداول التحكم في السلطة المركزية من طرف الأسر والسلالات ابتداء من نقط اعتباطية تقزم امتداد التاريخ المغربي في الزمن، نجد ذلك النص يغيب الأبعاد التعددية الحقيقية للمجتمع الحي المعقد والغني بطبعه. فلا داعي هنا لإعادة تكرار الحديث عما يطبع ذلك النص من تغييب الأبعاد الأمازيغية والإفريقية واليهودية والمسيحية في رسم لوحة التاريخ المغربي العام .إلى أن أصبحت تلك الأبعاد من قبيل الطابوهات وانتهى الأمر بترسب الطابوهات حتى في أعماق اللاشعور الثقافي الجماعي. فالعنصر اليهودي الذي كان وإلى حدود الستينات من القرن العشرين شخصية مركزية في الحياة اليومية بجميع أوجهها (من الحي إلى السوق، إلى القيسارية) وعلى جميع مستوياتها (من المعاملات إلى السياسة إلى الفن والفولكلور)، قد غاب بشكل غريب من فضاء روايات الروائيين، ومذكرات السياسيين، وأطاريح الجامعيين، الخ. وهذه مجرد أمثلة.

● حاوره سعيد باجي

* باحث في المعهد الجامعي للبحث العلمي

الصداقة الأمازيغية اليهودية

أحمد عصيد*

كانت مفاجأتي كبيرة عندما أطلعني الصديق الدكتور محمد المدلاوي المختصّ في اللغة العبرية و تاريخ اليهود و ثقافتهم على شريط فيديو من ثلاث ساعات، يضمّ الوقائع الكاملة لحفل عرس بضاحية مدينة القدس بفلسطين، و هو حفل أقامته عائلة يهودية من أصل مغربي أمازيغي، يتضمّن سهرة أحواش حقيقية بكلّ مقوّماتها الأصيلة، شارك فيها نساء و رجال يهود تتراوح أعمارهم بين الخمسين و السبعين، أنشدوا روائع الشعر الأمازيغي القديم ووقّعوا بإتقان على آلاتهم الموسيقية التقليدية، و أدّوا رقصات جميلة تذكّرنا بأعالي تلوات الشاهقة، و قد وضعت النساء حول أعناقهنّ و فوق جباههن ما لديهنّ من حلي فضية عتيقة بكلّ أنواعها المتداولة بالأطلس الكبير. و توحي المظاهر العامة للإحتفال، و كذا ملامح الراقصين و الراقصات بقدر كبير من الإنسجام التلقائي و الحميمية و الشعور بالمتعة و دفء الحياة الجماعية، مما يدلّ على أنّهم لم يكونوا يؤدّون أدوارا متصنّعة، بقدر ما كانوا يقومون بشيء ينتمي إليهم و ينتمون إليه، شيء ليس بمقدورهم أن يقوموا بغيره في لحظات الفرح و الإحتفال، رغم مرور أزيد من أربعين سنة على مغادرتهم وطنهم الأصلي.

إنها مسألة جديرة بالإهتمام، فالتشبث القوي لليهود المغاربة بثقافتهم الأصلية ووفاؤهم لجذورهم أمر مثير للإعجاب. و بجانب هذا فنحن نعلم بأنّ الأمر لا يقف عند حدود الحنين من بعيد إلى مراتع الصبا و مواطن الأجداد، بل يتعدّاه إلى توثيق أواصر الإتصال بالموطن الأصلي عبر الزيارات المتكرّرة و حضور المواسم اليهودية و المناسبات المختلفة، و فوق ذلك، و هو الأهم، إدارة مشاريع استثمارية ذات مردودية على ساكنة عدد من المناطق.

لقد لعبت الكثير من العوامل دورها في تمتين الوشائج بين اليهود المغاربة ووطنهم المغرب، منها العامل التاريخي الذي جعل اليهود رغم كلّ مظاهر الميز التي تعرّضوا لها من طرف النخب التقليدية و الأوساط التي يؤطّرها الفقهاء، يحظون بتوقير لم يعرفوه في العديد من البلدان الأوروبية، ففي الوقت الذي كان فيه الإسبان يفتحون بطون اليهود بحثا عن اللآلئ التي أشيع أنهم يبتلعونها للهرب إلى هولندا، كان الأمازيغ المغاربة خليطا من يهود و مسلمين يعيشون ثقافة مشتركة عبّر عنها الشاعر الأمازيغي في أحواش بقوله: ***Ddin ibäat ilahi ahwac nmun as akk***، أي ما معناه: "لقد ميزنا الله عن بعضنا بالدين لكنّ أحواش يجمعنا"، و أحواش هنا ليس إلا رمزا للثقافة الأصلية المشتركة.

كلّ هذا جال بخاطري و أنا أطّلع في الصحف على خبر مفاده أن مجموعة من الشباب الأمازيغيين يتهيّأون لتأسيس جمعية أطلقوا عليها إسم "جمعية الصداقة الأمازيغية اليهودية"، و التي يقصدون من ورائها دفع العديد من اليهود المنتسبين إلى أصل مغربي إلى الإستثمار في مشاريع تنموية بالمناطق المهمّشة، و هو ما أثار بعض القيل و القال في أوساط الإسلاميين و القوميين العرب، سرعان ما تحول إلى حملة حقيقية أبطالها بعض المنابر الإسلامية و قيادات الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني و مجموعة العمل الوطنية لمساندة العراق و فلسطين، التي سارعت ببعث رسائل احتجاج و استنكار إلى كلّ من الوزير الأول آنذاك ادريس جطّو و وزير الداخلية شكيب بنموسى و وزير الخارجية و التعاون محمد بن عيسى، تشعرهم فيها بـ"خطورة التطبيع مع الكيان الصهيوني"، و قد أظهرت هذه الأحداث صعوبة التفكير في موضوع اليهود خارج الحسّ السياسي السائد و بمعزل عن القضية السياسية التي ما فتئت تلقي بظلالها على الموضوع . و ما لم أستسغه في الأمر شخصيا و اعتبرته اعتداء سافرا على حقّ هؤلاء الشباب في تأسيس الإطار الجمعوي الذي يختارونه بحريتهم، هو مطالبة أولائك القوميين و الإسلاميين السلطة بعدم الترخيص لهم (كذا !!) بتأسيس جمعيتهم و منعهم من ذلك، فعلاوة على أنّ ذلك يعطي صورة مثيرة للقلق عن التنظيمات الإسلامية و القومية التي لم تستطع التخلّص من ثقافة الإستبداد و القهر التي ربطتها بنماذج أنظمة سياسية غاية في السوء، فإنه يثير الإستغراب حينما تعطي هذه التيارات الحقّ لنفسها بتأسيس الجمعيات التي تريد حسب رغبتها و ميولها الإيديولوجية، و تطالب بمنع و محاصرة من يختلف معها.

و في هذا الصدد أودّ ما دامت الفرصة قد أتيحت لي في هذا الملف أن أضع النقط على الحروف في ما يخصّ هذه النازلة:

- إنّ الموقف من القضية الفلسطينية و حقّ الشعب الفلسطيني في أرضه هو موقف ثابت لدى الحركة الأمازيغية، و هو موقف المساندة المبدئية من المنطلق الإنساني الذي يرفض اختزال القضية في الإطار القومي العربي أو الإسلامي، حيث تبيّن بما لا يدع مجالا للشك بأن إيديولوجيتي القومية العربية و الإسلام السياسي قد أضرتا ضررا بالغا بمصالح الشعب الفلسطيني و أوصلتا أزمته إلى درجة من التدهور بلغت حدّ التجويع و الحرمان التام.

- إنّ اختزال موضوع اليهود و من يتعامل معهم في مصطلح "التطبيع" هو تسطيح لفكر و علاقات إنسانية عميقة، و تجاهل للتاريخ و للواقع، ذلك أن وجود دولة إسرائيل المحتلّة فعلا لأراض فلسطينية لا يمكن أن يلغي وجود يهود مغاربة متشبثين بمغربيتهم، كما لا يمكن أن يمنع تواصلهم مع وطنهم و مواطنيهم بالمغرب لما فيه خير بلدهم، و هذا لا يعني بالضرورة التنكّر لحق الفلسطينيين في دولتهم المستقلّة.

- إنّ "الصداقة الأمازيغية اليهودية" ليست ابتداعا رخيصا أو مجّانيا لمجموعة من المغرضين كما تصوّرهم نظرية المؤامرة القومية و الإسلامية، بل هي صداقة ذات جذور عميقة في التربة الثقافية الوطنية، و الذي لا جذور له في هذه التربة هو الإيديولوجيات الشرقانية المستوردة، التي تحاول إقناع المغاربة بأولوية القضايا الخارجية على قضاياهم الداخلية.

- يلاحظ بأن المغرب هو آخر ما يشغل الأنصار الإيديولوجيين لفلسطين و العراق، فرغم أنهم طالبوا بمنع جمعية تنموية، إلا أنهم لم يقدّموا أيّ بديل لصالح السكان المعنيين، لقد اعتبروا أمرا جهاديا أن يقطعوا عن العديد من المناطق أموال اليهود المغاربة، و لكنهم ليسوا مستعدّين لإيجاد أي حلّ لمشاكل المناطق المنسية التي سقطت من حساب السلطة على مدى خمسين سنة، و إن كانوا قد تعوّدوا على جمع الأموال بحماسة و مهارة لمسلّحي فلسطين و العراق.

- إنّ كراهية اليهود المترسّخة لدى عدد من الإسلاميين و القوميين العرب ليست ملزمة للمغاربة جميعهم ، و ليس لهم أن يستغلّوا عواطف المواطنين الصادقة و أن يحرّفوها لغير أهدافها النبيلة المتمثّلة في التضامن الإنساني و الإنحياز للحرية ضدّ جميع أشكال القهر و الإحتلال. و الحال أن ما نلاحظه هو استغلال القضية الفلسطينية لاستقطاب مريدين و تجييشهم بشكل لا ينفع البلاد و العباد بقدر ما يجرّ عليهما ويلات التطرّف و الفتن.

- إن الأنصار الإيديولوجيين لفلسطين و العراق لا يتورّعون عن الكيل بمكيالين، ذلك أنّ المغاربة يعرفون بأنّ العديد من رجال الأعمال و الفنانين يقومون بأنشطة دائمة بتنسيق مع اليهود المغاربة بإسرائيل، غير أنّ الأمر يبدو طبيعيا عندما يتعلّق الأمر بالطرب الأندلسي أو الملحون أو العيطة، أو عندما يتعلّق بالأخوّة العربية - العربية بين مواطنين مغاربة و عرب إسرائيل، و لا تحدث الزوابع إلا عندما يقوم أمازيغيون بنفس الشيء.

إن الصراعات السياسية - و هذا من المبادئ الإنسانية المعروفة - لا ينبغي أن تكون عائقا أمام التفاعل الثقافي الإنساني و التبادل الحضاري المنتج و الخلاق، كما أنّ المشروع الديمقراطي الحقّ لا ينسجم مع عقلية الإقصاء و المنع، بل يقتضي وعيا نسبيا بأهمية الإختلاف الفكري و السياسي و المذهبي، هذا الإختلاف الذي يتطلّب النقاش و الحوار و ليس المنع و الحصار.

*** باحث بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية**

الأستاذ عبد الرحمان لخصاصي*، للعالم الأمازيغي:

لا وجود لما يمكن تسميته بالثقافة اليهودية بالمغرب

أريد أن أوضح شيئا مهما ، بشأن بعض المفاهيم، إذ من الواجب التمييز بين الأمازيغ اليهود واليهود الأمازيغ، على اعتبار أن هناك أمازيغ اعتنقوا الديانة اليهودية كما اعتنقوا باقي الديانات، كما أن هناك يهود تم تمزيغهم، ولكن في أي فترة بالتحديد تم ذلك، هذا ما لا تتوفر معطيات بشأنه، إلى حد الآن. باستثناء لوحة إفران Anti-Atlas، وبعض الرسومات المعثور عليها في مدينة وليلي.

لا أومن بالمقولة القائلة، بتهويد الثقافة الأمازيغية، بل بالعكس لقد تم تمزيغ الطقوس الدينية اليهودية،لأنه لا وجود لأية معطيات ثقافية يهودية بمعزل عن الدين، فلو قمنا باستطلاع في الأطلس،مثلا، فسنكتشف أن جميع الطقوس والمعتقدات اليهودية هي طقوس محلية أمازيغية، إلا ماهو ديني فيها، لو أخذت زيارة الأولياء،على سبيل المثال، فهي ظاهرة شمال أفريقيا بامتياز، ومكانة اليهود المغاربة في زيارة أضرحة الأولياء، لا تختلف عن باقي المكونات الأخرى ، فهناك من القديسين، من قبيل «ربي شلوهوم حنش»، من تتم زيارته من قبل المسلمين كما اليهود. وهناك بعض حالات النزاعات حول من له ارتباط بقديس معين، فبينما يعتبر اليهود، «سيدي بنعيسى أوسليمان» الموجود ضريحه بتيكوين-قرب مدينة تالوين- على سبيل المثال، وليا من أوليائهم، فكذلك والحال بالنسبة للمسلمين، وقد استقر الأمر على زيارته، سواء من قبل اليهود أو من طرف المسلمين. ومن تم، فبمعزل عن الدين، فستجد أن التقاليد والطقوس المغربية محلية أمازيغية. إذ لا وجود للثقافة اليهودية بمعزل عن الدين. فاليهودي الأمازيغي، مثلا، يهودي من حيث الإعتقاد الديني، بيد أنه يحمل الثقافة واللغة الأمازيغيتين في جذوره، فلا وجود لأمازيغي يهودي الثقافة، بقدر ما هناك أمازيغي يهودي الديانة، في مرحلة معينة. وأعتقد أن اليهودية، في العالم بأسره تنحصر في الطقوس الدينية، وإلا فكيف يمكن التمييز، مثلا، بين أمريكي يهودي عن أمريكي بروتستانتي، علما أن الإثنان يحملان نفس اللغة والثقافة، فالتمييز يقع على مستوى الجانب العقائدي. فاليهودية إذن اعتقاد ديني، وثقافتها تدخل في الطقوس الدينية، لا أقل ولا أكثر. ومن تم فالثقافة اليهودية تنحصر في الدين والطقوس اليهودية، وذلك جوابا على السؤال المتعلق بما يمكن تسميته بالثقافة اليهودية، وبالتالي في غياب الدين اليهودي عن منطقة شمال أفريقيا عامة والمغرب خاصة، لا وجود لما يمكن تسميته بالثقافة اليهودية،والأمر لا يتعدى وجود مقبرات وأضرحة يهودية. والثقافة المغربية، ثقافة أمازيغية بامتياز، بل ولم تعتر بنيات ورمزيات هذه الثقافة أية تغيرات على الرغم من تعاقب الأديان على المنطقة.

أما عن الوظائف السوسيواقتصادية لليهود، فكانت في العالم القروي قبل الستينات تتجلى في ثلاثة أدوار، أولاها تتحدد في التخصص في الحرف التقليدية، ثانيها المواصلات، وثالثها المعاملات البنكية. أما بعد هذه الفترة بالتحديد، فقد استعادت القبائل هذه الوظائف ، بعد أن عم الكساد نسبيا بعض المواقع الجغرافية، أما انقراض بعض هذه الحرف والصناعات، فلا يعود بالأساس إلى هجرة اليهود،كما يعتقد البعض، إذ لا بد من استحضار دور الإقتصاد العالمي ومؤثراته على الإقتصاد الداخلي، والفكرة القائلة بأنه سيكون المغرب أقوى من الناحية الإقتصادية لو لم تتم الهجرة،تطرح بشأنها مجموعة من الإستفهامات، خصوصا وأن هناك عوامل خارجية أقوى، جعلت الإنتاج المحلي والتقليدي متجاوزا.

شئ أهم لا بد من استحضاره، وهو الصراع الذي دار بين اليهود البلديين وبين اليهود الذين هاجروا من إسبانيا، وهو نفس التمييز و الإحتقار الذي ساد بين المسلمين الوافدون من الأندلس وغيرهم من البلديين، إذ كان يهود الأندلس الذين قدموا إلى المغرب، ينعتون البلديين بالأجانب. وعلى هذا الأساس يمكن ملامسة التمييز حتى بخصوص المقابر، إذ كان لليهود الأندلسيين مقبرة خاصة بهم، تميزهم عن باقي المكونات اليهودية، وقد ظهر هذا التمييز والإحتقار حتى في أداء الشعائر الدينية، فكان لا يسمح لليهودي البلدي القيام بشعائره الدينية في كنيسة خاصة بيهود الأندلس، والعكس صحيح.

***أستاذ الفلسفة وباحث في الأنتربولوجيا**

يهود المغرب:
نحو وعي جماعي مؤسَسِ على معطيات التاريخ ومنفتح على مطالب السؤال الديمقراطي في المغرب الراهن

يخترق العنصر اليهودي ثقافة المغاربة في أبعادها المختلفة، وتبقى الصورة المرتبطة بوجودهم موضوعا شائكا يثير من الأسئلة ما لم تلم به بعد مختلف الدراسات الإنسانية. لقد شكل اليهود دوما كيانا قائما بذاته، وثقافة فاعلة في محيط المغاربة، وتَشكل تاريخهم في المغرب عبر مسلسل من النكبات والأزمات، ومنعطفات نوعية ميزها تفاعل المغاربة واليهود في المناطق الجبلية وفي البوادي بنوع من الانسجام بل والتماهي في أحيان كثيرة. ويتطلع الباحثين في التاريخ اليوم إلى أن يكونوا في مقدمة من يرسخ خطابا ديمقراطيا تجاه هذا المكون.

ولهذا يمكن القول، إن الأنشطة والمنشورات الصادرة عن عدد من الندوات الوطنية والدولية ومراكز الدراسات اليهودية، تعد انطلاقة متميزة لتجاوز معطيات تاريخية شكلت عناصر وعي رافض لليهود وثقافتهم، وهو الأمر الذي يتأطر في الغالب بمبادرات ذات أبعاد سياسية نتجت عموما عن تبعات الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي. ونروم من خلال الفقرات المقبلة مقاربة إشكالية اليهود المغاربة في المغرب من خلال الأسئلة التالية: ماهي الخلاصات التاريخية للوجود اليهودي في المغرب؟ كيف يمكن للكتابة التاريخية المساهمة في خلق مواقف مؤسسة لا تلغي المساهمة القيمة لليهود في تشكيل هوية المغرب المعاصر؟ أي منطق للتجاوز في ظل استحكام إيديولوجيا متطرفة تتأسس عليها المواقف السياسية للمغرب في علاقته بتدبير الشأن الثقافي بمختلف عناصره؟.

يعتبر المؤرخون أن الأطروحات في هذا المجال لا يمكن إلا أن تساهم في تفكيك بنيات فكرية جامدة وكسر طوق حقائق تلف الوعي الجماعي وهي عارية من أي عمق تاريخي يمنحها المصداقية. كذالك كان الأمر بالنسبة لقضية اليهود المغاربة، وهم الذين يخلص تاريخهم غير أن تاريخ اليهود في المغرب يخلص في نهاياته إلى تزكية مقولة النكبة، والتهميش، والإلغاء في حق هذا المكون. لهذا إنضاف تاريخ اليهود إلى المواضيع الإشكالية الكبرى التي تستوجب فتح ورش وطني لمعالجته، نقاش ينخرط فيه بالدرجة الأولى الأكاديميون والباحثون في التخصصات الإجتماعية والإنسانية ذات الإرتباط بالظاهر/ الإشكالية شأنها شأن أسئلة أخرى كوضعية السود، و الأمازيغ، ...إلخ.

أعتقد أن الحديث عن اليهود في المغرب، يتطلب بداية أن نفرز في العلاقات والتقاطعات التي نطرحها من خلالها، فالحديث عن اليهود والثقافة العربية هو غير الحديث عن اليهود والثقافة الأمازيغية، إذن فالمدخل لدراسة هذه الظاهرة يتطلب إلماما كبيرا بطبيعة المجموعات البشرية المكونة لهذا المجتمع، والعوامل الفاعلة في العلاقات بينها. فإذا كانت الثقافة العربية المغربية تحتفظ لليهودي بموقع سمته الدونية لأن الثقافة الأمازيغية لا تحتفظ لليهودي إلا بوضعيته الاجتماعية كما عاشها، أما النعوت الذميمة فقد جاءتها في الغالب مترجمة عن العربية أو مستوحاة من بعض التفسيرات التي يعطيها الفقهاء للنصوص الدينية التي تتحدث عن اليهود.

يعتبر انفتاح علم التاريخ في الجامعة المغربية وفي غيرها من مؤسسات البحث العلمي الأكاديمي مكسبا جوهريا في البناء المعرفي لتخصص يمكن القول إن مفتاح عدد من القضايا يوجد في ثنايا أسئلة الباحثين المتخصصين فيه. وقد عرف منهم غير قليل ممن احتواهم غنى موضع اليهود المغاربة ، كما اهتم بنفس الموضوع مؤرخين وباحثين في التاريخ من المشرق وفي أوروبا. ويمكن تسجيل ملاحظة أساسية في هذا السياق، وتتعلق بكون دراسات المشارقة ذات حمولات عاطفية تفقدها النبل العلمي والرصانة في مناقشة المادة، رغم ما فيها من مجهود على مستوى جمع المادة التاريخية (*1*)، في حين يتجزر الإنطباع بعمق متخصص عند الدراسات التي ألفها المغاربة بشكل خاص (*2*) وبشكل متميز أعمال كل من الأستاذ محمد كنبيب الأستاذ أحمد شحلان. أما الدراسات الغربية خاصة منها الأوروبية، فإنها لا تخضع لمسار واحد في النقاش أو إشكالية مضبوطة، فهي في الغالب تنزع نحو تنويع التساؤلات مما لا يدع مجالا لأي نقاش حول مواقف مفترضة للغربيين من قضية يهود المغرب انطلاقا من مداخلها التاريخية، فتحال القضية في منطقهم في عرف الحقوق المدنية التي تؤطرها مبادئ حقوق الإنسان(*3*).

لحسن بن يحيا *

تنطلق علاقة المجتمع المغربي باليهود من عدد من المسلمات، أولاها اختيارهم وتفضيلهم - أعني اليهود- للعيش على هامش المجتمع، وبالتالي تشكيل الملاحات كصيغ/ كيتوهات يتجمعون فيها. و الواقع أن تلك الوضعية لا ترتبط بهم كمجموعة بشرية منسجمة ومختلفة عن باقي مكونات المجتمع، فالهيمنة المطلقة ثقافيا، وسياسيا، لمكون على مكونات أخرى هو الذي يولد الهروب إلى الهامش حماية للبنيات الهوياتية المخصوصة. إنها الوضعية التي تزكت بالموروث الثقافي الديني الذي قرأ المواقف التاريخية التي عرضها النص الديني، وجعل يسقطها في كل زمان وفي أي مكان. إن تجربة اليهود التاريخية لا تعني الأجيال اللاحقة منهم، وإلا فنفس الوضعية يمكن أن نرصدها بالنسبة للمسلمين. فالمطلوب في هذا السياق هو تحييد الدين ومنطقة الفكر الديني دون عقد استعلاء أو تميز، لأنه في كثير من الأحيان يقال عند البعض أن اليهود يحبون أن يعيشوا منعزلين لاعتبارهم أنفسهم شعب الله المختار، ولك أن تتصور أخي القارئ، كيف أن المسلمين اليوم في مختلف البلدان يعيشون نفس الوضعية بل ويطالبون بحقوقهم المدنية كاملة. شخصيا ليس لدي موقف سلبي من ذلك، لكن أحبذ أن يكون النقاش على قدم المساواة وإخراجه من صيغه اللاهوتية المتنطعة والمتخلفة، والتي يشرف عليها رجال دين أوفياء لاسترجاع التراث وتمثله في واقعنا اليوم. في المغرب على الأقل، على حد علمي ما اختار اليهود يوما أن يكونوا منعزلين عن العالم، بل فرض عليهم الأمر وقد علمت ممن عدد غير قليل من أعرفهم يهودا ويحكون قصصا يتوارثونها في أسرهم سمتها الأساسية والمشتركة صور من المعاناة اليومية مع المسلمين في المدن المغربية، فللمسلم أن يظلمه وليس لليهودي أن يشتكي(أحدهم لا يزال يحكي كيف أنه كان مع أبيه وكان الأخير يركب على حماره و الموقف المرعب هنا هو كيف أن مسلما صفع أباه دون سبب مفهوم إلا بعد أن اشتد عود الطفل الصغير ونشأ في ديمقراطية فرنسا، لقد فهم للأسف أن القاعدة كانت تقضي بأن يترجل أبوه اليهودي عن حماره حتى يتخالف في الطريق مع المسلم.) ، فإذا كان الدين الإسلامي يقول بهذا فأتوني ببرهان من عندكم إن كنتم صادقين.

كثيرون سيقرؤون من كلماتي هذه منطقا منتصرا لليهود ومتحاملا على المسلمين خاصة من تشبع بنظرية المؤامرة و العمالة، وأعتقد أن خير جواب عن الأمر ، أن هناك الكثير من الناس_المسلمين- يسيؤون إلى الإسلام حيث لا يعلمون أو يظنون أنهم محسنون- وأضيف إلى ذلك القول، أنه من الفضيلة أن يعترف المرء بأخطائه في التاريخ وفي الحاضر، كما أن على المسلمين قراءة نصوص دينهم أكثر من غيرهم، فبعد كل الذي قال به النص القرآني كقوله: "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا"(*4*)، وبعدها مباشرة قال: "يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت الثوراة و الإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون"(*5*). صدق الله العظيم، تلك هي رسالة القرآن فهل المسلمين اليوم في مستوى تمثلها، أم إن القرآن حين يدفعهم إلى مثل هذه المواقف يستشعرون منها الضعف حين حكموا على واقعهم بالتخلف و ظلم بعضهم البعض، ويتحول اليهود بعد ذلك إلى مسمار جحا.

نقاش الأصل و الطارئ في المغرب عنصر فاعل في نقاش قضية اليهود المغاربة، غير أنني أعتقد أن سلوك هذا الطريق لا يعدو أن يكون مضيعة للوقت ودخولا في نقاش لا طائل من ورائه. لهذا علينا اليوم أن نتحرى حين نناقش مثل هذه القضايا المصيرية بالنسبة للبلد، من حيث مساره الديمقراطي واختياراته الإجتماعية والسياسية في مختلف المجالات. وقد أفرزت مجموعة من المؤشرات ليس للاستدلال على أن اليهود هم الأصليين بل حجيتها ترتبط بأصالة انتمائهم إلى هذا البلد وتشبعهم بثقافتها، وهنا أشير على سبيل المثال إلى المعطى الأثري الذي عثر عليه في وليلي والذي يتكون من سبعة عروش، إضافة إلى القبر الذي وجد أيضا مكتوبا عليه بالعبرية ما ترجمته (السيدة بنت الربي لها السكينة)، وهكذا أعتقد أن كل مواطن مغربي بغض النظر عن انتمائه يمتلك نصيبه في هذا الوطن وله الحق في التمتع بكل حقوق المواطنة الكاملة.

تستحكم في مجالات الحرية المتوفرة في المغرب اليوم عناصر أيديولوجية متطرفة، وهناك لا أقصد التطرف الديني فحسب، بل هناك التطرف بمنطق الحداثة أيضا. فالمجتمع الإنساني له تقاليده الخاصة وسلوكياته المضبوطة في إطار القيم المتعارف عليها بالفطرة. فالدين جزء منها، كما أن كل ما يشجع على التحلل من ضوابط السلوك الإجتماعي السوي والرصين يتطلب معالجة من نوع خاص. في الأمر الأول والمتعلق بالتطرف الديني لابد أن نثير انتباه القارئ، إلى أن استمراء فهم الدين على إيقاع وقدرات عقول السلف هي التي تخلق التفاوت وتعمق الفجوة بين سير السلف بماهي تاريخ وواقع الشباب بما هو حاضر يجب أن يفهم وفق شروط الزمن وعناصره الفاعلة، ومن هنا أعتقد أن هناك مجهودا يبذل من قبل بعض التخصصات الإنسانية خاصة التاريخ والسوسيولوجيا تقف عند موقع العنصر اليهودي في خارطة الهوية الوطنية المغربية. وفي الجهة المقابلة هناك تطرف آخر لا ينضبط بقانون ولا تطاله يد أي كان دولة أو أخلاقا أو رجال دين، وسمته التمرد المطلق على القيم الموروثة واعتبارها مصدرا للتخلف الحاصل، وخطورة هذا الطرف وإن كان لا يهتم لأمر اليهود ولا يؤسس لعدائية واضحة، تكمن في كونه يبسط النقاشات ولا يهتم لأي عمق يفترض أن تتسم به مثل هذه القضايا، وبالتالي يأتي الإعتراف بالآخر وفق طوارئ وأمزجة، ولا يؤطره نمط تفكير لا يتجاهل الأشياء ولا يدع المجال في كل حين للتطرف الأول ليملأ الفراغ المعرفي الذي يحصل بالنسبة للقضية موضوع المناقشة.

نقاش القضية اليهودية في المغرب ليست مطلبا يهوديا بحتا، بل هي ركن في البناء الديمقراطي البناء لمغرب كل المواطنين، والنقاش الدائر على هذا مستوى التفاعل الذي سيحصل على إيقاعها هو محك حقيقي معرفي ومنهجي لكل نخب المجتمع المغربي، ومقياس فعال لمستوى تقدم السلوك الديمقراطي قيم الاعتراف بالآخر كجزء من كيان المغرب المتعدد الغني بتنوعه، دون نزوع معطيات ثقافية إلى الهيمنة أو التأسيس للإقصاء بأي صيغة كانت. إنه المآل الذي رسمناه لهذه الفقرات آملين أن نتمكن من طرح جزء من التساؤلات المؤرقة في واقعنا المغربي المؤلم ، فاليهودية و الأمازيغية والأفريقانية صيغ متداخلة ومتفاعلة في المغرب من الضروري تفعيل عناصر التفاعل فيما بينا استمرارا لتوحدها في شخصية المغرب المتعدد.

× الهوامش:

(1)يمكن في هذا الإطار أن تراجع:

× ماهر سمك، اليهود في المغرب، سلسلة:كتاب الحرية رقم 42، دار الحرية، القاهرة، 1998.

×عبد الرحمان بشير، اليهود في المغرب العربي، 22- 462 هـ. ، 1070-642م، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 2001.

× ريه عطا علي محمد شحاتة، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دمشق، دار الكلمة،1999.

(2) أقصد هنا تخصيصا:

× روبير أصراف، محمد الخامس ويهود المغرب،ترجمة علي الصقلي ومحمد كلزيم، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1997.

× حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، حاييم الزعفراني ؛ ترجمة أحمد شحلان، مجلدين، الرباط، 2000.

×،محمد كنبيب، يهود المغرب، 1912-1948 : مساهمة في تاريخ الأقليات بالديار الإسلامية، ترجمة إدريس بنسعيد، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998.

× أحمد شحلان،(أطروحة دكتوراه الدولة في الآداب) أبو الوليد محمد بن رشد والفكر اليهودي الو سطوي: مؤلفات أبي الوليد في ترجماتها العبرية، ثلاث مجلدات، نوقشت بكلية الآداب بالرباط سنة1991 .

× Elbaz, Mikhaël, L'Insoumis : juifs,- Marocains et rebelles, Paris, Desclée de Brouwer, 2001,293 p.

×Dahan, Jacques, Regard d'un juif- marocain sur l'histoire contemporaine de son pays : de l'avènement de Sa Majesté le sultan Sidi Mohamed Ben Youssef au dénouement du complot d'Oufkir, Paris, L'Harmattan, 1995,175 p.

(3)- voire :

× Lévy, Armand, Il était une fois les juifs marocains : témoignage et histoire de la vie quotidienne, Paris, L'Harmattan, 1995, 232 p.

× Vajda, Georges, Juda Ben Nissim Ibn Malka, philosophe juif marocain, Paris, Maisonneuve et Larose, 1954, 199 p.

× Serfaty, Nicole S. Les courtisans juifs des sultans marocains, XIIIe-XVIIIe siècles : hommes politiques et hauts dignitaires, Saint-Denis, Editions Bouchene, 1999, 262 p.

(4) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 64.

(5) نفسه، نفس السورة، الآية65.

* باحث في التاريخ

جمعية فضاء Tin hinan تنظم المنتدى الوطني الثاني للمرأة القروية

تحت شعار«المرأة القروية محافظ أساسي على الهوية وفاعل استراتيجي في التنمية» نظمت جمعية فضاء Tin hinan المنتدى الوطني الثاني للمرأة القروية يومي 28 و29 دجنبر 2007بمركب الأطلس بالخميسات، وبمساهمة كل من مندوبية اتصالات المغرب بالخميسات و غرفة الصناعة التقليدية بنفس المدينة والمنتدى الوطني الديمقراطي جهة الرباط وذلك بشراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
وقد عرفت أشغال الملتقى ورشات تطبيقية من قبيل خيمة نقش الحناء ونسج الزربية، وتقنيات الطرز بحروف تيفيناغ ورموز الثقافة الأمازيغية، لفائدة 30 فتاة قروية أتت من مختلف المناطق المجاورة لمدينة الخميسات، كجماعة المعازيز، وأيت أربيل، وأيت واحي ، كما نالت الطفولة حظها خلال المنتدى باستفادتها من ورشة للرسم التي نشطها الفنان التشكيلي محمد حوستي، حيث استفاد حوالي 11 طفل من التكوين في الفنون التشكيلية والرسم بحروف تيفيناغ.
وعلى مستوى الورشات الثقافية، قدم كل من الأساتذة العربي غازي و فاطمة وريط رئيسة جمعية فضاء تين هينان و أحمد عصيد، و عبد النبي الكرابزا، وخديجة عزيز، عروضا متنوعة تناولت محاورها مدونة الأسرة الجديدة ومعيقات التطبيق القانونية والإجتماعية ودور الإعلام في ذلك، ومدونة الأسرة الجديدة وأسئلة العرف والحقوق الثقافية واللغوية ودور المرأة القروية في نقل القيم والموروث الرمزي الأمازيغي ، ودور التعاونيات النسائية القروية في إنجاح مضامين المبادرة الوطنية للتنمية البشرية .
إضافة إلى قراءات أدبية وفنية في إبداعات فنانات أمازيغيات (الشاعرة تاوكرات و الفنانة يامنة نعزيز و حادة أعكي) .
كما توج الملتقى بتكريم أسماء نسائية أمازيغية وطنية ومحلية، نشطت في عدة مجالات فنية وجمعوية وإعلامية وسياسية، و كذا في مجال البحث الأدبي والعلمي واللغوي، ويتعلق الأمر بكل من السيدات أمينة بن الشيخ، فاطمة بوخريص، رابحة عقا، خديجة الباشا، ميلودة جمال، لطيفة المغيلي، والسيدة صباح خير.
واختتم الملتقى بسهرة فنية، من تنشيط الإعلاميين مليكة مهاني، و ادريس الكايسي، اشتملت فقراتها على باقة متنوعة من اللوحات، ساهمت فيها فرق لأحيدوس الخميسات، وعروض للأزياء التقليدية الأمازيغية.

● خ.ع

ألنيف تنتفض ضد الإقصاء

خاضت الحركة الامازيغية بمنطقة النيف مسيرة إحتجاجية يوم 19-12-2007ضد التهميش و الإقصاء الممنهجين، و احتجاجا على المحاكمات الصورية والمجانية في حق مناضلي الحركة الثقافية الأمازيغية بمختلف المواقع الجامعية، و استمرار المتابعات و الاستفزازات المخزنية في حق مناضلي الحركة الثقافية الامازيغية، التظاهرة عرفت مشاركة كبيرة لسكان منطقة ألنيف و ضواحيها، رفع خلالها المحتجون شعارات تندد بالأساليب التعسفية و المسرحيات المفبركة من أجل استئصال و احتواء المد الأمازيغي. و في الختام أصدرت الحركة الأمازيغية بألنيف بيانا طالبت فيه بالإفراج الفوري و بدون شروط عن المعتقلين السياسيين للقضية الامازيغية(أمكناس ، إمتغرن)، ووقف المتابعات والإستفزازات المخزنية في حق مناضلي الحركة الثقافية الامازيغية، ترسيم الامازيغية في دستور ديمقراطي شكلا و مضمونا، جعل ذكرى معركتي بوكافر و بادو، و رأس السنة الامازيغة أعيادا وطنية و رسمية، إضافة إلى إعادة كتابة التاريخ المغربي بأقلام علمية و وطنية، وإدماج حقيقي للأمازيغية في التعليم و الإعلام، الكشف عن مصير المختطفين مجهولي المصير بالجنوب الشرقي(الدكتور بوجمعة الهباز، التلميذ محمد اتكو، أحمد أباحدو....) ، ثم إيقاف سياسة العسكرة بالمنطقة، و كذا التصرفات اللامسؤولة لممثلي المخزن بالمنطقة، و رفع الحصار الاقتصادي عن الجنوب الشرقي بتوفير كل البنيات التحتية، و استثمار عائدات أموال الجالية في مشاريع تنموية بالمنطقة، رفع الضرائب عن المنطقة، إيقاف سياسة نزع الأراضي و الاتجار بأراضي القبائل، استثمار الثروات المعدنية في تنمية المنطقة، حق النقل المجاني لكل الطلبة و التلاميذ الذين يتابعون دراستهم خارج المنطقة، حق المنحة و الحي الجامعي لكل الحاصلين على شهادة الباكالوريا و الاستفادة من الداخلية لكل التلاميذ، إنشاء و ترميم المؤسسات العمومية (مدارس، مستشفيات ...) وتزويدها بالتجهيزات اللازمة، و تزويد المنطقة بالماء الصالح للشرب، تحمل الدولة لمسؤوليتها في انهيار القصور و القصبات و كل رموز الحضارة الامازيغية.

الحزب الأمازيغي يحتج أمام المحكمة الإدارية

تزامنا مع جلسة محاكمة الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي يوم 13دجنبر2007، نظم نشطاء الحزب الأمازيغي و فعاليات و جمعيات أمازيغية من مختلف أنحاء المغرب وقفة إحتجاجية أمام المحكمة الإدارية بالرباط، نددوا خلالها بقرار وزارة الداخلية القاضي بمطالبة المحكمة الإدارية بحل الحزب

الأمازيغي، و إعتبروا ذلك خطرا على مستقبل حقوق الإنسان بالمغرب، الجلسة التي طالبت خلالها هيئة الدفاع تأجيلها إلى غاية 17 يناير 2008، و في نفس اليوم تم عقد إجتماع مجلس وطني استثنائي للحزب، حضرته فعاليات و تنظيمات أمازيغية، و إعتبر لقاءا مفتوحا بين كل الفاعلين الأمازيغ، طرحت خلاله قضايا هامة من قبيل ضرورة توحيد الجهود لمواجهة تحديات الغد، و أصدر المجتمعون بيانا، نددوا خلاله بقرار وزارة الداخلية، و أعلنوا تشبثهم بالحزب، كما طالبوا بالإفراج عن المعتقلين السياسيين للقضية الأمازيغية، وكافة المعتقلين بالمغرب.

الأكاديمية المغربية للدراسات الأمازيغية

يعلن الدكتور جميل حمداوي عن انطلاق موقع رقمي ثقافي جديد ومستقل مع حلول شهر يناير من سنة 2008 تحت عنوان: الأكاديمية المغربية للدراسات الأمازيغية. وسيكون هذا الموقع في خدمة الثقافة الريفية بصفة خاصة والثقافة الأمازيغية بصفة عامة.
هذا، ويسهر على هذه الأكاديمية الأمازيغية مجموعة من الدكاترة والأساتذة والباحثين الغيورين على الثقافة الأمازيغية. ويشترط في الأبحاث التي ستعرض على هذه الأكاديمية الرقمية أن تتسم بالموضوعية والصرامة العلمية والتوثيق الأكاديمي.
وقد وجه الأستاذ جميل حمداوي دعوته إلى كل المهتمين للمشاركة في هذا الحدث الثقافي الجديد للرقي باللغة والثقافة الأمازيغية.

حرمان المنتدى الأمازيغي للكرامة و حقوق الإنسان من الحق في الوجود القانوني

جاء في إرسالية توصلت الجريدة بنسخة منها، أنه على الرغم من مرور أزيد من شهرين على تأسيس المنتدى الأمازيغي للكرامة و حقوق الإنسان، لازالت وزارة الداخلية ممثلة في قائد تغجيجت، ترفض الترخيص له بممارسة أنشطته، و تمنعه من حقه في التنظيم و الوجود القانوني الذي تكفله المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، ويقره التشريع الوطني. هذا وقد تأسس المنتدى الأمازيغي للكرامة و حقوق الإنسان يوم 15أكتوبر 2007. بدوار تينزرت التابع إداريا لجماعة تغجيجت بإقليم أكلميم.
والمنتدى الأمازيغي للكرامة و حقوق الإنسان، حسب ما جاء في بلاغ تأسيسه، منظمة حقوقية غير حكومية تتوخى الإسهام في الدفاع عن حقوق الإنسان الامازيغي بشمال إفريقيا وصيانة كرامته واحترام جميع حقوقه والنهوض بها لما يضمن له العيش الكريم، كما تهدف الجمعية إلى التعريف بمبادئ حقوق الإنسان وترسيخها كما هي متعارف عليها دوليا والعمل على الفضح والتنديد بجميع الخروقات التي تطال حقوق الإنسان ومتابعتها والوقوف بجانب الضحايا تضامنا، مؤازرة ودعما، توفير الحماية القانونية للأمازيغية كلغة رسمية والسعي نحو إنصافها في ميادين القضاء، التعليم، الإدارة.... وفي بيان لها، أكدت العصبة الأمازيغية لحقوق الإنسان أن الدولة المغربية مستمرة في مسلسل خرقها لحقوق الشعب الأمازيغي بالمغرب. هذا فضلا عن مطالبتها بالتدخل الفوري لتمكين المنتدى الأمازيغي للكرامة و حقوق الإنسان من وصل إيداع ملفه القانوني، معتبرة الأمر ذاته، اعتداءا سافرا و مسا صريحا بحقوق الإنسان و الحريات العامة في المغرب، خصوصا الحق في التنظيم و تأسيس الجمعيات. ودعت المسؤولين إلى وضع حد لجميع مظاهر التمييز التي تستهدف الشعب الأمازيغي بالمغرب، و ضرورة احترام الدولة المغربية لالتزاماتها الدولية في مجال حقوق الإنسان.

إعتداء على عضو اللجنة التحضيرية للنقابة الديمقراطية الأمازيغية

تعرض عضو اللجنة التحضيرية للنقابة الديمقراطية الامازيغية «المهدي هرماص»، مستشار جماعي بجماعة مستي بأيت باعمران والكاتب العام بنقابة سائقي سيارة الأجرة بأكلميم لإعتداء شنيع من طرف أربعة عناصر محسوبة على مايسمى بشرطة القرب، إنهالوا عليه بالضرب والسب والشتم والتشكيك في هويته، كما تم تهديده للنيل منه وأجهر هؤلاء أمام الملأ أن لا أحد يستطيع متابعتهم مهما كان، يقول بيان صدر عن اللجنة التحضيرية للنقابة الديمقراطية الأمازيغية، هذا وقد حرر لمهدي هرماص محضر بعد أن تم نقله وهو في حالة اعتقال الى المستشفى الاقليمي ليحررشهادة طبية، الملف أحيل على المحكمة الابتدائية بكلميم تحت رقم /855جج/دح بتاريخ 2007/12/11.

من هنا وهناك

• أفراك ماست

نظمت جمعية أفراك ماست يوما تواصليا مع منخرطي الجمعية والعموم،وذلك يوم 52 دجنبر 2007 بمقر الجمعية، تضمن اليوم التواصلي تقديم حصيلة عمل الجمعية لسنة 2007، تقديم وتوقيع الإصدار الثاني للجمعية (Le Petit Prince) Amnukal mzziyn ترجمة الأستاذ العربي مموش . كما تم عرض الشريط الوثائقي حول مجموعة Usman الذي أنجزه عمر إذنين.

• حقوق

نظمت التنسيقية العامة لمنتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب، جمعية الحسيمة ، يوم 31 دجنبر 2007 بالمركب الثقافي والرياضي بالحسيمة، ندوة حقوقية حول موضوع: "حقوق الإنسان بالريف، حقائق التاريخ ورهانات المستقبل"، و قد شارك في تأطير هذه الندوة كل من الأساتذة عبد الوهاب تدمري وعبد السلام البقيوي وعمر لمعلم.

• تـأسيس

إنعقد بمدينة الدار البيضاء يوم 09 دجنبر2007 الجمع العام التأسيسي لجمعية تويزي للإعلام و التنمية، و بعد مناقشة مشروع القانون الأساسي و المصادقة عليه بأغلبية الحاضرين تم إنتخاب كل من: بوفوس خديجة رئيسة للجمعية، أزاليم ابراهيم نائبا لها، موساوي موسى كاتبا عاما، أمريبض محجوبة نائبة له، بوهوش محمد أمينا للمال، مصطفى الخيري نائبه، فارس محفوظ، الباز العربي، علي حسي، بنعلي احمد، أفزكور عمر مستشارين.

• نـدوة

وبمناسبة الذكرى 59 للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، نظمت كلا من جمعيتي أمنزو وأمغار، وبتنسيق مع تنسيقية أميافا، نشاطا إشعاعيا،أشتمل على ندوة تناول فيها الأستاذان محمد أجعجاع وأحمد الدغرني موضوع "وضعية القضية الأمازيغية في المغرب"، وذلك يوم 8 دجنبر 2007بقاعة العروض بغرفة الصناعة والتجارة بمدينة خنيفرة. هذا واختتم النشاط الإشعاعي المذكوربوقفة احتجاجية، أمام مركب الأرز بالمدينة ذاتها، تضامنا مع المعتقلين السياسيين للحركة الثقافية الأمازيغية.

• إحتجـاج

قمعت السلطات المحلية بمدينة تزنيت يوم 26 دجنبر2007وقفة إحتجاجية دعت إليها كل من تنسيقية تنزروفت و تنسيقية خير الدين أمام المحكمة الإبتدائية بمدينة تزنيت إحتجاجا على أوضاع المعتقلين السياسيين الأمازيغ القابعين بالسجون المغربية، وأيضا للتنديد بالممارسات المخزنية الإقصائية التي تستهدف جوهر القضية الأمازيغية، هذا وقد طوقت قوات الأمن منذ صباح اليوم المذكور كل المنافذ المؤدية إلى المحكمة، و قد خلف تدخل قوات الأمن إصابات بليغة في صفوف المتظاهرين الأمازيغ.

• أزطـا

يعتزم الفرع المحلي للشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة بمدينة الرباط تنظيم عيد رأس السنة الأمازيغية "إيض إيناير" و ذلك يوم 13 يناير2008 بالمركب الثقافي المهدي بن بركة، و يظم برنامج هذا اليوم عدة أنشطة و أمسية ختامية بمشاركة فرق أمازيغية.

نداء إلى المحسنين من أجل المساعدة

يعاني السيد محمدتقية من مرض مزمن، سرطان الكبد والمعدة، وهو اليوم طريح الفراش يصارع المرض بعد أن حددت إدارة المستشفى تكاليف الدواء والتحاليل الطبية في مبلغ يفوق المليون سنتيم شهريا، ولمواجهة هذا المرض العضال يتوجه السيد محمد تقية بهذا النداء إلى المحسنين وأصحاب الأريحة لتقديم يد المساعدة لتخطي هذه المحنة مع العلم بأنه متزوج وأب لأطفال جميعهم في سن التمدرس، وعلى من يود مد يد المساعدة للسيد محمد الإتصال بالرقم الهاتفي 072.86.07.49

تعازي تعازي

● ببالغ الحزن و الأسى و شديد الحسرة و الألم تلقى مكتب منظمة تامينوت فرع إنزكان وجريدة العالم الأمازيغي، نبأ وفاة المرحوم الحاج العربي المسعودي.
و بهذه المناسبة الأليمة يتقدم مكتب منظمة تامينوت فرع إنزكان وطاقم تحرير جريدة العالم الأمازيغي بأحر التعازي و المواساة إلى عائلة الفقيد الصغيرة و الكبيرة راجين من الله العلي القدير أن يجعل مثواه الجنة .
● ببالغ الحزن و الأسى و شديد الحسرة و الألم تلقى المكتب الوطني للشبيبة الديمقراطية الأمازيغية وجمعية إسني ن وورغ وجريدة العالم الأمازيغي نبأ وفاة والدة المناضلة لطيفة مزيك عضوة المكتب الوطني للشبيبة الديمقراطية الأمازيغية، صباح يوم السبت 29 دجنبر 2007.
و بهذه المناسبة الأليمة تتقدم الهيئات المذكورة بأحر التعازي و المواساة إلى عائلة الفقيدة راجين من الله العلي القدير أن يسكنها فسيح جنانه وأن يلهم ذويها الصبر والسلوان .

AWAL IDDEREN

محمد بسطام

هل يحدأ الفاسي ينفذ وعده؟

يظهر جليا، من خلال محاكمة الحزب الديمقراطي المغربي الأمازيغي، أن السيد عباس الفاسي المكلف بقيادة «لائحة» وزارية سلمت له في ضيافة مولاي إدريس، بعد أن حصل على «نوبته في الوزارة الأولى، قد شرع في تنفيذ وعده بمواصلة ما بدأه أسلافه وآباؤه الروحيون منذ الثلاثينات من القرن الماضي، والمتعلق ب مكافحة كل ما من شأنه أن يرسم الأمازيغية: لغة وثقافة وهوية وحضارة، ويظهر ذلك من خلال صك المحاكمة الذي تقدم به وزير من فصيلة «اللائحة» المعلومة، بغية إقناع المحكمة الإدارية لتصدر حكما بحل الحزب الديمقراطي المغربي الأمازيغي، أي بتطبيق بنود قوانين «توافقية»مررتها الأحزاب المساندة والمعارضة والمقاطعة على حد سواء، كل في موقعه، لأن هذه البنود هي التي تحمي ظهر «العروبة» من كل مزاحمة أو منافسة أمازيغية مفترضة، وذلك في تناقض صارخ للمكونات الدولتية والحكومية والحزبية مع شعاراتها المرفوعة في مناسبات عديدة حول: التنوع والتعدد، أي ما يعطي باليد اليمنى فوق الطاولة العلنية، يسحب باليد اليسرى تحتها، وإذا كانت الأمازيغية ملكا لجميع المغاربة، أليس من حقهم أن يدافعوا عنها في إطار تنظيم حزبي مسؤول؟ أم أن الدفاع عن «العروبة» و«العوربة» و«التعريب» حلال، والدفاع عن الأمازيغية حرام، أليس من المفروض في السيد: عباس الفاسي، بصفته أمينا عاما لحزب يتبنى الديمقراطية والوطنية والتعادلية، وبصفته وزيرا أول، أن يدافع عن حق كل المغاربة في التنظيم السياسي الذي تكفله كل الشرائع الإنسانية؟ ألم يحن الوقت بعد أن تتجاوز أسطورة «الظهير البربري» رغم إفتضاح أمرها منذ ندوة تاماينوت سنة 1996 بأكادير؟ إن الأمازيغية بكل تجلياتها بقيت صامدة في وطنها الإفريقي تامازغا منذ آلاف السنين، رغم كل التقلبات والأعاصير التي عرفها تاريخ المنطقة وستظل كذلك، لأنها من الأرض ومن الشعب وإليهما، فلا داعي للحصارات والمغالطات التي لم تعد تجدي شيئا، فلتدعوا الشعب يصحح تاريخه وجهازه المفاهيمي، ولتتسم الأحزاب وعلى رأسها حزب الإستقلال الحاكم بالشجاعة الأدبية وتقدم اعتذارها عما بدر منها في حق الأمازيغية، ولتحدو حدوها بعض الفعاليات التي سلبها المشرق دهنيا، ولنركب جميعا قطار التنمية الحقيقية المعتمدة على الذات الوطنية المتسمة بالتعدد، وعندئذ سنحارب الريع وكل مشتقاته وفي جميع الميادين وفي انتظار ذلك، يبقى على السيد الوزير الأول أن يتراجع عن «كفاح» حزبه ويصدر تعليماته إلى وزير الداخلية لكي يسحب دعواه ضد الحزب الديمقراطي المغربي الأمازيغي.

اكتشف باحثون مغاربة ثلاثة مقابر تعود للعصرالحجري النحاسي وبالضبط إلى حضارة الكمبانيفورم (1800-3000سنة قبل الميلاد) ، لطفلين في مقتبل العمر وآخر لإنسان بالغ ، عقب التنقيبات الأثرية التي قاموا بها في كهف إفري ن عمر أوموسى بوادي بهت (جماعة أيت سيرن بإقليم الخميسات) .

ولتقريب الرأي العام من هذا الإكتشاف ، ارتأت الجريدة ، إجراء حوار مع الباحث يوسف بوكبوط ، أستاذ مؤهل رئيس شعبة ما قبل التاريخ بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث وهو رئيس البعثة الأثرية العاملة بمنطقة أزمور ، وصاحب هذا الإكتشاف الأركيولوجي .

يوسف بوكبوط للعالم الأمازيغي

سكان ""إفري ن اعمر أوموسا""، كانوا على نفس المستوى الحضاري السائد في تلك الحقبة في شبه الجزيرة الإيبيرية

■ اكتشفت البعثة الذي تترأسونها، ثلاثة مقابر تعود إلى العصر النحاسي، لطفلين في مقتبل العمر وآخر لإنسان بالغ، عقب التنقيب الأثري، في كهف إفري ن اعمر أوموسا بوادي بهت ، بمنطقة ازمور. كيف جاء هذا الإكتشاف؟

■■ إن اكتشاف هيكلين عظميين لطفلين في مقتبل العمر وآخر لإنسان بالغ، عقب التنقيب الأثري، الذي قامت به بعثتنا، في كهف إفري ن اعمر أوموسا بوادي بهت ، بمنطقة زمور ، جاء في إطاربرنامج البحث الأركيولوجي "**العصر الحجري الحديث وعصر ما قبيل التاريخ في هضاب زمور**"، الذي انطلق عام 2005، ويدخل في نطاق ثلاثة برامج بحث مغربية مائة في المائة، يقوم بها المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث. على اعتبار أنه قبل سنة 2004، كانت أغلب برامج البحث التي كان يقوم بها المعهد، تتم في إطار اتفاقية التعاون الموقعة بين المغرب ومجموعة من الدول الأجنبية، من قبيل فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، وأنكلترا...وابتداء من سنة 2004، ارتأينا أن نقوم بمغربة برامجنا البحثية، خصوصا مع توفر الموارد البشرية اللازمة في هذا الإتجاه، فالمغرب أصبح يتوفر على مختصين في علم الآثار. فبعد التغلب على الإمكانيات المادية،التي كانت في السابق من الإكراهات المباشرة للبحث العلمي ، من خلال المساعدات التي تقوم بها بعض الجماعات المحلية وعمالات الأقاليم لتسهيل ماموريةالباحثين، أصبح لنا اكتفاء ذاتي لإنجاز هذه الأعمال العلمية.

تصوير يوسف بوكبوط

وبما أن المنطقة كانت غير معروفة من ناحية قيمتها الأثرية، فقد قمنا بتحريات سنة 2005 ، دامت طيلة شهرأبريل، رغم أنها لم تغط كل هضاب زمور، فقد ركزنا في تحرياتنا على منطقة أيت سيرن بوادي بهت، وفي هذه المدة المخصصة للتحريات ، استطعنا اكتشاف أكثر من 26 موقع أثري، كلها تعود إلى العصر الحجري الحديث وعصر ما قبيل التاريخ. دراسة هذا العدد من المواقع الأثرية، اعتمادا على "اللقى الأثرية "الموجودة على سطح الأرض، مكنتنا من اكتشاف القيمة الأثرية لمغارة إفري ن اعمر أوموسى. ومنذ ذلك الوقت، أي منذ سنة 2005، قررنا القيام بحفريات في هذا الموقع في غضون أبريل 2006. هذه الحفريات أمدتنا باكتشافات غاية في الأهمية، حيث لأول مرة في تاريخ أركيولوجيا المغرب، إن لم نقل في شمال أفريقيا، استخرجنا هيكل عظمي لإنسان يعود إلى حقبة الكومبانيفورم 1800-3000 سنة قبل الميلاد، بالإضافة إلى ذلك ، فقد اكتشفنا الطقوس الجنائزية التي كان يستعملها الإنسان ارتباطا مع الحقبة ذاتها، حيث يتم الدفن بطريقة جنينية، وتفسيرا لهذه الطقوس، يمكن استنباط كون الإنسان كان يعتقد بوجود حياة أخرى، وبما أن الإنسان يخلق في بطن أمه، في شكله الجنيني، فإنه يعاد أثناء وفاته إلى باطن الأرض، بشكله الجنيني ذاته، وهو ما يؤكد أن ذلك الإنسان كان يعتقد بوجود حياة أخرى. وبجانب هذا الهيكل الذي اكتشفناه سنة 2006، عثرنا على أدوات فريدة من نوعها في شمال أفريقيا، كتلك المصنوعة من العظام ، وكذا الصناعات المعدنية، من قبيل مخرز ورأس سهم من النحاس المعروف بنوع البالميلا(موقع أثري موجود في البرتغال، اكتشف فيه لأول مرة هذا النوع من السهم)، بالإضافة إلى صناعة عظمية مهمة، من بينها إبر مستعملة في صناعة الجلد والألبسة، وعقد حلي صنع من عاج ناب خنزير بري وهو عقد نحت على شكل أفعى، اعتبارا لأهمية الأفعى في عصور ما قبل التاريخ وحتى في العصور الحديثة، فهي تقي الإنسان من العين السيئة. فبقدر ما لهذا الحلي من جمالية، بقدر ماله من أهمية من ناحية الإعتقادات السائدة في تلك الفترة.

■ هل استطعتم تحديد هوية المقابر التي اكتشفتموها؟

■■ من خلال التحليل الأولي للمقابر التي اكتشفناها سنة 2006، يتبين أن الهيكل العظمي، هو لأمرأة، ومن ضمن الهياكل التي تم اكتشافها الشهر الماضي، هي هيكل إنسان بالغ ، لم نستخرجه بعد من الأرض ، وهيكلين عظميين لطفلين، الأول لا يتجاوز عمره سنة ونصف، والثاني، لم يدخل بعد سنته الخامسة.. ومن تم لحد الآن، لدينا ثلاث بقايا عظمية كاملة، وأهميتها تكمن، في كونها ستساعدنا على القيام بتحليلات جينية، لمعرفة هوية هذا الإنسان، لأن هذا التحديد، سيمكنا من تحديد ما إذا كان هذا الإنسان محلي، أم أنه إنسان إيبيري وفد على شمال إفريقيا. إذن، من خلال المقارنة، بين التحليل النووي والجيني للمستحاثات السالفة الذكر، ونظيرتها التي انجزت على مستوى الحمض النووي للإنسان المعاصربشبه الجزيرة الإيبرية، وبين الجينات المحلية التي ستنجز لإنسان منطقة زمور، ستمكننا من الإجابة على سؤال، هل الهياكل المكتشفة، هي لإنسان أجنبي أم لإنسان محلي؟ ولكن في غالب الظن، نرشح الإحتمال الثاني.

■ ألا يقتضي الأمر فسح المجال لمختلف التخصصات والدراسات العلمية، من أجل تحديد معطيات دقيقة متعلقة بطبيعة الموقع الأثري باكملة؟

■■ لا يخفى عليكم أن البحث الأركيولوجي، هو بحث متعدد الإختصاصات، فعالم الآثار تتوفر بعثته على مختصين في جميع الميادين، من بينهم متخصصين في عالم الحيوانات، النباتات، عظام الإنسان، وكذا في التعدين...هذه التخصصات تتيح لكل باحث اكتشاف مختلف الجوانب العلمية المتعلقة باللقى الأثرية، حتى يتم إعطاء نظرة شمولية عليها، لأن الحضارة لا يمكن تجزيئها. فاللقى الأثرية المتوفرة، يمكنها أن تمنح لنا دلالات ومؤشرات مهمة، كون أناس مغارة إفري ن اعمر أوموسا ، كانوا على نفس المستوى الحضاري السائد في تلك الحقبة في شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث كان هؤلاء يمتلكون حسا فنيا وجماليا متطورا، إذ لم تكن أدواتهم، المعثور عليها، ذات طابع استهلاكي محض، بل كانت هذه الأدوات، تترجم الحس الفني لهؤلاء، سيما من ناحية أدوات الزينة والتجميل.

■ هلا عثرتم على رموز تمكنكم من تحديد طبيعة هذه الحضارة؟

■■ من الصعب تحديد ذلك، فعلى الرغم من كون الدراسات ما تزال في بداياتها، فجميع المؤشرات تدل على أن المجموعة البشرية التي كانت تقطن إفري ن اعمر أوموسا، يمكن اعتبارها من الأجداد المباشرين للشعوب الأمازيغية، لأنه مباشرة بعد حضارة الكمبانيفورم، وجدنا مؤشرات تدل على وجود الحضارة والشعب الأمازيغي، التي تتجسد في الكتابات الليبية، المعثور عليها في موقع عزيب ن إيكيس بالأطلس الكبير، والتي تعتبر أقدم كتابة ليبية في شمال أفريقيا، والتي تعود إلى 1800سنة قبل الميلاد،بمعنى نهاية حضارة الكمبانيفورم وبداية حضارة البرونز. ونحن نعتبر أن هذه الشعوب هم الأجداد المباشرين لتلك الشعوب الأمازيغية التي اكتشفت الكتابة.

■ هل ستستثمر بعثتكم في تعميق بحثها قصد تحديد هوية الهياكل الإنسانية المكتشفة؟ أم أن هناك فرق أخرى مختصة في ذلك؟

■■ إن البحث الأثري، لا ينتهي مع التنقيب الأثري، فالتنقيب مجرد عملية أولية لاستخراج القطع الأثرية من الأرض، يليه التحليل بالمختبرات، التي يتواجد بعضها بالمغرب والبعض الآخر، إن لم نقل أغلبيتها ، يتواجد بالخارج. فمن بين المختبرات التي توجد بالمغرب، وهي حديثة العهد، مختبر التأريخ من خلال الكربون 14، والفضل يعود في ذلك للدرك الملكي الذي اقتنى الأجهزة التي تؤرخ بشكل مطلق، اعتمادا على الكربون14،أما التحاليل الأخرى، بما فيها الحمض النووي، فلا يتوفر المغرب على الأجهزة الخاصة بها، إذ تحال عينات من المواد العلمية المراد إجراء تحاليل عليها، على مختبرات أوروبية، ونفس الشئ يقام به، من ناحية التعدين، حيث لا تتوفر لدينا أجهزة لمعرفة ما إذا كان المعدن المستعمل في صنع أدوات معينة ذات صنع محلي أم أجنبي.

الحضارة الأمازيغية تعيش أشكال مختلفة من الطمس، حيث تسند مجموعة من المواقع الأثرية لأجناس أخرى، كالرومان والبرتغال والفينيقيين...

■ أنتم كباحثين، هل تستشعرون وجود إرادة سياسية، يمكن أن تنزع الهيمنةالإيديولوجية، عن الأبحاث والدراسات العلمية؟

■■ في حقيقة الأمر، إن الطابع الأكاديمي والعلمي أصبح يطغى على الإنتاجات العلمية،و يمكن أن نلمس أن هناك إرادة سياسية لفتح المجال أمام الإنتاجات العلمية، وهو ما يظهر من خلال المؤتمرات الدولية وفي الإصدارات.أما من الناحية العلمية، فبدأ يتأكد ، من خلال الندوات والمؤتمرات، أن الطابع المحلي للحضارة هو المهيمن، بمعنى أن تسلسل الحضارة بالمغرب، هو تسلسل متدرج ومنطقي وطبيعي،بحيث لا يوجد هناك أي فراغ. إذ لا يمكن لنا الحديث عن حضارة فينيقية في المغرب مثلا، لأنه لا توجد مواقع فينيقية بامتياز، فلكسوس، المعروفة بكونها أقدم مستعمرة فينيقية، تنعدم لحد الآن ، معطيات تدل على أنها فينيقية الحضارة، وبعكس ذلك، نتوفر على معطيات بكون أهلها أمازيغ كانوا في علاقة تجارية مع الفينيقيين التجاربالشواطئ. ونفس الشئ،يمكن أن يقال عن مدينة وليلي،المعروفة لدى العامة أنها مدينة رومانية. فهذا خطأ فادح، لأن الدراسات أثبتت أن مقاييس البناء المستعملة ونوع الطابع المعماري، يخالف تماما المقاييس المعتمدة في الطابع المعماري للرومان، فوليلي مدينة بنتها نخبة أمازيغية، كانت متأثرة بالحضارة الرومانية السائدة في تلك المرحلة، لأنها كانت تبعث بأبنائها من أجل تعليم العلوم في روما، فرغم تأثرها بالحضارة الرومانية كما غيرها، فما يتم إنجازه ذا طابع محلي. إذ لا يمكن الحديث عن حضارة رومانية صرفة في المغرب، في حين أنه لم يستعمر من طرف الرومان إلا بعد أربعين سنة بعد الميلاد، ولم يعمروه طويلا، حيث انسحبوا منه عام 287 بعد الميلاد إلى شبه الجزيرة الإيبيرية. بالطبع، هناك حضارة محلية منفتحة، تدل على ان الشعوب الأمازيغية منفتحة على جميع الحضارات، كما انفتحت على الحضارة الفرعونية _حكمت أسرتان، من أصل أمازيغي، الفراعنة-، كما انفتحوا أيضا على الإغريق. كما أن المساهمة الأمازيغية في الحضارة الرومانية، ذات شأن كبير، إذ يمكن الإستدلال بالقديس سان أوغيستن، الذي يفاجأ الجميع بكونه أمازيغي، كما هو الحال لمجموعة من الإنتاجات الأمازيغية باللاتينية وبالبونية وغيرها.

يوسف بوكبوط*

■ ماهي الدعوة التي توجهونها، في هذا الإتجاه، إلى القائمين على تدبير الشان العام في المغرب؟

■■ أعتقد أن البحث العلمي، هو أساس كل تنمية، اعتبارا أن جميع الدول التي حققت قفزة نوعية في مجال التنمية السوسيو الإقتصادية، ارتكزت في ذلك على مضمون الدراسات العلمية، ومن تم ، فالمرحلة الراهنة، تتطلب من المدبرين للشأن العام، توفير الإمكانيات والدعم اللازمين للبحث العلمي، لأنه جوهر قاطرة التنمية بالمغرب وفتح المجال أمام الإنتاجات للخروج من إطارها الضيق الأكاديمي إلى مجال التطبيق.

● حاوره س.ب

* باحث ورئيس البعثة المكتشفة للهياكل البشرية بأزمور

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يعقد لقاءه التواصلي الثاني مع الجمعيات الوطنية العاملة في مجال النهوض بالأمازيغية

● خديجة عزيز

نظّم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية اللقاء التواصلي الثاني مع الجمعيات العاملة في مجال النهوض بالأمازيغية، وذلك يومي 14 و15 دجنبر 2007، وهو لقاء يهدف إلى التواصل وتقويم حصيلة الشراكة بين المعهد والجمعيات خلال السنوات الثلاث الأخيرة، منذ الملتقى الأول ببوزنيقة سنة 2005 .

وخلال الجلسة الافتتاحية لهذا اللقاء الذي نظم تحت شعار " جميعا من أجل النهوض بالأمازيغية"، و التي حضرها على الخصوص السيد خالد الناصري وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة، والسيد الحسين المجاهد الأمين العام للمعهد وممثلون عن مختلف الوزارات والمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، ومؤسسة ديوان المظالم، ووكالة تنمية أقاليم الشمال، والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان، وأعضاء مجلس إدارة المعهد، وباحثو المعهد وأطره الإدارية، وممثلو وسائل الإعلام، أكد السيد أحمد بوكوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بأنّ اللقاء يندرج في إطار سياق عام حدّد سماته الأساسية في تنامي ثقافة حقوق الإنسان و خاصة منها الحقوق اللغوية والثقافية، و تطوّر النقاش العمومي نحو المزيد من الإنفتاح على عناصر التعدد و التنوّع الثقافيين، مما يشكل في حد ذاته مكسبا للثقافة الأمازيغية في إطار حقوقي كوني واضح المعالم.

وشدد السيد العميد، خلال هذا اللقاء، على أهمية المواثيق الدولية فيما يخصّ السياسات الحكومية والعمومية في مجالات مختلفة، مضيفا أن هذه المواثيق تشجع النهوض بالأمازيغية لغة وثقافة.

و على المستوى الوطني، قال السيد العميد أن المنظومة الحقوقية المعتمدة حاليا من طرف المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لا تحتمل التجزئة، ووصفها بالمتكاملة والمتجانسة، بحيث لا يمكن " أن نفصل بين الحقوق السياسية والإقتصادية والاجتماعية و بين الحقوق المرتبطة باللغة وبالثقافة".

وأوضح بأن المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية تسعى إلى إدماج ثقافة حقوق الإنسان في برامجها ومناهجها التربوية، مبرزا أن تنامي هذه الثقافة يساعد في التقدم نحو اكتساب مزيد من الشرعية والمشروعية للثقافة الأمازيغية.

وقال السيد العميد أن موضوع اللقاء التواصلي بين المعهد و الجمعيات هو" تدارس أوجه و مستويات الشراكة وترسيخ مسلسل النهوض بالثقافة و الهوية الأمازيغيتين"، موضحا أن الإطار المرجعي الذي يشتغل فيه الطرفان معالمه واضحة و كذا مرجعياته المتمثلة من الناحية السياسية في خطب صاحب الجلالة (خاصة خطاب العرش 2001 وخطاب أجدير لنفس السنة) و من الناحية الحقوقية في المواثيق و العهود الدولية لحقوق الإنسان، و من الناحية الفكرية في مبادئ و توجّهات الحركة الأمازيغية. و بعد أن دعا السيد العميد إلى ضرورة إيجاد أنجع الوسائل لتجويد الشراكة، ذكّر بأنّ أولى مبادئ الشراكة هي الإستقلالية و العقلانية و الثقة و الشفافية، مؤكّدا بأنّ هذه المبادئ لا تسمح مطلقا بأن يمارس أي طرف وصايته على الطرف الآخر، حيث للجمعيات توجّهاتها ومواقفها المستقلّة، و للمعهد أن يدعم المشاريع الجيّدة التي تمكّن من النهوض بالأمازيغية في كافة جهات المغرب. مضيفا أننا " مطالبون بصياغة توصيات يتم حولها التوافق، و على أساسها ستوضع خارطة طريق الشراكة التي من شأنها أن تلزم الطرفين المعهد والجمعيات، التي بلغ عددها 198 جمعية، بالمضي قدما في النهوض بالثقافة الأمازيغية عبر تطوير و تحديث أساليب عملهما.

وبالنسبة للآفاق المستقبلية أكد السيد العميد على أنّ : "توفر الإرادة السياسية جعلت أن سيرورة إعادة الإعتبار الفعلي للثقافة الأمازيغية، والنهوض بها في المؤسسات العمومية وفي المجتمع المغربي أضحت مكتسبا متناميا لا رجعة فيه، وذلك على الرغم من كون هذه السيرورة تعاني من بعض العراقيل ذات الطبيعة التنظيمية والتقنية والثقافية. ولعل تعزيز مكانة الأمازيغية والنهوض بها لا يختلفان في ذلك عن الأوراش الوطنية الأخرى كإصلاح التعليم والعدل والنهوض بالمرأة وبحقوق الإنسان بصفة عامة...".

وشدد السيد العميد على " أن اقتناعنا الراسخ في كون السياسة المتبعة في مجال الأمازيغية بترسيخها للتعددية اللغوية والثقافية تعدّ من المؤشرات الدالة على جودة الحكامة ونجاعة سيرورة تحديث ودمقرطة وطننا دولة ومجتمعا".

واختتم السيد العميد كلمته، باستعراض حصيلة الشراكة بين المعهد والجمعيات في الفترة الممتدة ما بين 2005 و 2007 بلغة الأرقام، حيث أشار إلى أنّ الكلفة المالية الإجمالية لهذه الشراكة بلغت 15 مليون درهم، على مستوى الإنجازات دعم المعهد 332 مشروعا تتوزع على الشكل التالي: 176 مشروعا تقدمت به جمعيات من المغرب الأوسط، و 90 مشروعا تقدمت به جمعيات من الجنوب و 66 مشروعا اقترحته جمعيات من الشمال.

على المستوى الكيفي، أوضح السيد العميد أن المعهد دعم مشاريع تقدمت بها جمعيات مختلفة من قبيل أنشطة ثقافية إشعاعية وأنشطة تتعلق بتعليم اللغة الأمازيغية و محاربة الأمية بها و ورشات حرف تيفناغ، والأنشطة الثقافية ذات الصلة بالتنمية البشرية، والنهوض بالفنون الأمازيغية كالمسرح وكتابة السيناريوهات وغيرها ، والأنشطة الموجهة للطفل والمرأة والمخيمات الصيفية.

واعتبر السيد العميد الحصيلة في هذا المجال جدّ ايجابية. وقد كان الملتقى الثاني فرصة للعمل على تجاوز النقائص المسجّلة، ولتحسين أداء الطرفين، كل من موقعه والدور المنوط به.

وقد عرف الملتقى بعد الكلمة الإفتتاحية جلسة عمومية حول" حاضر وآفاق التشارك بين المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية والجمعيات العاملة في مجال النهوض بالثقافة الأمازيغية " قدم خلالها الأستاذ أحمد عصيد عرضا تلته مناقشة عامة.

ليتوزّع المشاركون بعد ذلك على ورشات أربع تناولت القضايا التالية: تنظيم الشراكة و آلياتها، الشراكة في مجال التعليم، الشراكة في مجال الإعلام السمعي البصري و المكتوب، الشراكة في مجال الثقافة و التنمية.

وشهدت الأوراش نقاشات مستفيضة كان ثمرتها توصيات و مقترحات عملية يتعلّق بعضها بالمعهد و بعضها الآخر بالحكومة و بعضها بالجمعيات .

و قد اختتم الملتقى بسهرة فنية شارك فيها كل من الفنانين: محمد ملال و عبد الواحد الحجاوي و سعيد الزروالي.

جانب من الحضور في اللقاء التواصلي

جمعية بويا بآيت بوعياش تناقش الثابت والمتحول في المشهد الحقوقي بالمغرب

نظمت جمعية بويا للثقافة والفنون بآيت بوعياش ندوة وطنية تحت عنوان: "الثابت والمتحول في المشهد الحقوقي بالمغرب" بمشاركة وتأطير الأساتذة: أمينة بوعياش رئيسة المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، والدكتور عبد الوهاب التدموري المنسق العام لمنتدى شمال المغرب لحقوق الإنسان، والأستاذ خالد الزيراري نائب رئيس الكونغريس العالمي الأمازيغي المكلف بالعلاقات الدولية.

في بداية الندوة، رحب المسير بالسادة الأساتذة والحضور الكريم الذي حضر بكثافة لمتابعة أشغال هذه الندوة الوطنية، كما بسط السياق العام الذي تأتي فيه هذه الندوة والحيثيات التي دفعت بالجمعية لإختيار هذا الموضوع كتيمة للنقاش والتداول بين الأساتذة والحضور الكريم. بحيث تندرج الندوة في سياق تخليد الذكرى 59 للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وكذلك في إطار تفعيل النقاش حول الفعل الحقوقي بالمغرب عموما وبالريف خصوصا، وهذا في سياق محاولة فهم الصورة الحقيقية للمشهد الحقوقي بالمغرب، من خلال استنباط القراءات الممكنة لهذا المشهد من مختلف زوايا ووجهات النظر، بغية بلورة الآفاق الممكنة للفعل الحقوقي الجاد والهادف...

في البداية، تناول الكلمة الدكتور عبد الوهاب التدموري الذي حلل الوضع الحقوقي بالمغرب، مستعرضا فصولا من وقائع تؤكد استمرار أساليب الإنتهاك لمجمل حقوق الإنسان، من خلال استعراضه لتصريحات واعترافات رسمية صادرة عن بعض الوزارات كما هو الحال مع وزارة العدل نموذجا... ليخلص إلى أن الثابت الوحيد في الميدان الحقوقي ككل هو الخروقات التي شهدها المغرب ولا يزال، خاصة فيما يرتبط بالحقوق المدنية والسياسية، في تجاهل تام وليخلص إلى أن الثابت الوحيد في الميدان الحقوقي ككل هو الخروقات التي شهدها المغرب ولا يزال، خاصة فيما يرتبط بالحقوق المدنية والسياسية، في تجاهل تام وإقصائي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجيل الثالث من حقوق الإنسان من قبيل الحق في بيئة سليمة....

وفيما يتعلق بهيئة الإنصاف والمصالحة، اعتبر أن تقرير هذه الأخيرة يشوبه الغموض والعمومية، خاصة فيما يتعلق بالإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالريف...

أما الأستاذ خالد الزيراري، نائب رئيس الكونغريس العالمي الأمازيغي، فقد ركز في مداخلته على الشق الأمازيغي في حقوق الإنسان معتمدا تقرير الكونغريس العالمي الأمازيغي الذي قدم في نونبر 2007 إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة كتقرير مضاد أو بديل للتقرير الرسمي للحكومة المغربية والذي سيناقش خلال شهر أبريل 2008، هذا وقد تحدث الأستاذ الزيراري عن نماذج من الخروقات التي تطال الحقوق الأمازيغية من قبيل منع الأسماء الأمازيغية التي أعطى منها نماذج حية وموثقة، وتعريب المحيط ، وكذا الاعتقالات التي تعرض لها النشطاء الأمازيغيين، سواء كأفراد أو كإطارات وخاصة المعتقلين السياسيين للحركة الثقافية الأمازيغية بالسجون المغربية خاصة في موقعي أمكناس والراشيدية، كما تحدث عن سياسة نزع الأراضي التي يعاني منها الأمازيغ والتي فرضت نفسها كنقطة إضافية في أجندة العمل النضالي الأمازيغي، كما ذكر بالوضعية التي يعيشها الحزب الديمقراطي الأمازيغي مع وزارة الداخلية التي رفعت دعوى قضائية لحله... ليبقى العنوان النهائي لتعامل الدولة مع الأمازيغيين بالمغرب هو "الأبارتايد ضد الأمازيغ بالمغرب" وهو عنوان تقرير الكونغريس الأمازيغي المشار إليه سلفا، وبالتالي خلص الأستاذ الزيراري إلى أن سنة 2007 هي بمثابة سنة سوداء في تعامل الدولة مع نضالات الحركة الأمازيغية المشروعة....

وفي الأخير، كانت مداخلة الأستاذة أمينة بوعياش، رئيسة المنظمة المغربية لحقوق الإنسان والنائبة الأولى لرئيس الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، التي عبرت في البداية عن تأثرها الشديد والبالغ وهي تحاضر في موطنها الأصلي الذي نشأت وترعرعت بعيدة عنه..

تحدثت عن تصور المنظمة المغربية لحقوق الإنسان ورؤيتها للمشهد الحقوقي المغربي، معددة المجالات التي ساهمت فيها المنظمة والمواضيع التي تشتغل عليها، ورؤيتها لعمل هيئة الإنصاف والمصالحة وسيرورة تشكلها ومخاض ولادتها، وحيثيات المناظرة الوطنية حول الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، معتبرة النقاش الدائر حول الهيئة وخلاصات عملها، عملية إيجابية وصحية تعتمد مبدأ الإختلاف في تقييم أي عمل أو ممارسة حقوقية، مع اعترافها بحقيقة إقصاء الريف من التقرير النهائي لهيئة الإنصاف والمصالحة. وفي الأخير، اعتبرت أن الثابت في المشهد الحقوقي هو الإطارات الحقوقية المغربية، والمتحول هو عملها الذي يتراوح بين المد والجزر....

بعد انتهاء مداخلات السادة الأساتذة، تفاعل الحضور المتميز الذي واكب أشغال الندوة، بمداخلات واستفسارات توخت إغناء النقاش والدفع به في أفق بلورة وعي حقوقي شمولي، يعتبر حقوق الإنسان مرجعية سامية على كل المرجعيات اعتبارا لسمو الكائن الإنساني وكونيته....

وفي الأخير شكر مسير الندوة باسم الجمعية الأساتذة المشاركين وكل الإطارات الحاضرة جمعوية ونقابية وسياسية... كما شكر الحضور الكريم على متابعته للندوة وتفاعله معها.

وأخيرا، تجدر الإشارة إلى نجاح الندوة على كل المستويات، سواء من حيث التنظيم أم الأساتذة المشاركين ومستواهم الرفيع، أو من حيث الحضور النوعي والكمي الذي واكب الندوة من بدايتها إلى نهايتها كتعبير عن استحسانه الكبير لمضمونها ومجرياتها.

● محمد المساوي ونجيم حيدوش

إعلان يهم الفنانين

في إطار إنشغالها بوضعية الفنان الأمازيغي، تخبر جريدة العالم الأمازيغي كل الفنانين الراغبين في الحصول على بطاقة الفنان العمل على سحب هذا المطبوع من وزارة الثقافة أو بالمندوبيات التابعة لها وذلك لملئه وإرفاقه بالوثائق المشار إليها أسفله.

المملكة المغربية
وزارة الثقافة

طلب بطاقة الفنان

أنا الموقع أسفله،

- الإسم الشخصي والعائلي (1).....
- الإسم الغني.....
- الجنسية..... الحالة العائلية..... عدد الأطفال.....
- تاريخ ومكان الازدياد..... رقم الهاتف الشخصي.....
- العنوان الشخصي.....
- رقم بطاقة التعريف الوطنية..... بطاقة مهني، غير (2).....
- الصفة (3)..... المستوى الدراسي.....
- تاريخ بداية ممارسة العمل الفني.....
- الأعمال التي أنجزتها أو شاركت فيها خلال السنوات الثلاثة الأخيرة:

سنة 2004.....
سنة 2005.....
سنة 2006.....

- الوظيفة الأخرى التي تزاولها..... المؤسسة المشغلة.....

أصرح بشرفي أن المعلومات المذكورة أعلاه صحيحة، وأنني أزاول مهنة فنان بصورة رئيسية ومنتظمة ومؤدى عليها، كما أتعهد بإعلام وزارة الثقافة بكل تغيير يمكن أن يطرأ على وضعيتي المهنية.

حرر بـ..... بتاريخ.....

توقيع طالب البطاقة

(1) يجب كتابة الاسم واضحا بالحروف العربية واللاتينية
(2) خاص بالمشتركين في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي أو أي تأمين آخر
(3) يجب توضيح الصفة أممثل، رسام، حلاق، كاتب.....)

الوثائق المطلوبة :

- طلب خطي
- نسخة من البطاقة الوطنية
- نسخة من السجل العدلي أو أي وثيقة تقوم مقامه
- الوثائق المثبتة بالممارسة الفنية
- ثلاث صور شمسية من حجم 2.5 /3 سم
- C.V
- ملف صحفي

على خلفيات زيارة القدافي لفرنسا
السلطات تعتقل المحتجون الأمازيغ

أقدمت الأجهزة الأمنية الفرنسية، يوم العاشرمن شهر دجنبر الفائت، على اعتقال 26 ناشطا أمازيغيا ليبيا، من بينهم ناشطة أمازيغية مغربية، وذلك على خلفيات الوقفة المنددة بزيارة العقيد معمر القدافي لفرنسا.
هذا وقد تعرضت الوقفة الإحتجاجية التي دعت إليها كلا من مجموعة العمل الأمازيغي ومؤسسة تاوالت، أمام مقر قصر الإليزيه بمدينة باريس الفرنسية، لمداهمة بوليسية، أعتقلت عقبها مختلف الفعاليات الأمازيغية المحتجة، ولم يطلق سراحها إلا في الساعات المتأخرة من نفس اليوم، الذي يصادف الذكرى 59 لليوم العالمي لحقوق الإنسان، وذلك بعد التفتيش والتحقيق معها، بدعوى عدم الترخيص للوقفة الإحتجاجية.
وفي تصريح أدلى به للجريدة، أوضح الناشط الأمازيغي، فتحي بن خليفة، أن مجموعة العمل الأمازيغي ومؤسسة تاوالت تقدمت رسميا بطلب الترخيص للتظاهر السلمي يومي 10 و 11 ديسمبر الفارط، وتم قبول الطلب، بعد أن دخلوا في الترتيبات التنظيمية مع الأجهزة الأمنية الفرنسية، على أن تسلمهم هذه الأخيرة الترخيص الكتابي، قبيل موعد التظاهرة بساعات قليلة.
"واستمرت الإتصالات بغرض تحديد المكان والتوقيت، حيث تم الاتفاق على ساحة القديس (سان أوغسطين) الأمازيغي، وبتوقيت الساعة 12.00 زوالا إلى الثامنة ليلا، إلى حين مساء الثامن دجنبر المنصرم، حيث تم إعلام مجموعتنا رسميا برفض طلب التظاهر بناء على أوامر عليا»، يوضح بلاغ صادر عن المنظمين، توصلت الجريدة بنسخة منه.
قرار منع التظاهرة المنددة بزيارة القدافي لفرنسا، استنكرته مختلف الفعاليات الحقوقية، واعتبرته سابقة شاذة في تاريخ فرنسا، «الموقف المساند الذي تلقيناه من مختلف النشطاء الحقوقيين، جعلنا نتشبث ببرنامجنا الاحتجاجي، بشرط عدم التحرك من مكان الاعتصام وعدم عرقلة حركة السير، حتى لا تكون لدى البوليس الفرنسي أي حجج للإعتقال»، يقول بن خليفة.
هذا وقد شهدت الشوارع وجنبات الأزقة المؤدية إلى ساحة القديس "سانت أوغطيس"، منذ الساعات الأولى للعاشر دجنبر إنزالا مكثفا لعناصر الأمن والشرطة وأفراد مكافحة الشغب.
"وتم منعنا بالقوة من حق التظاهر،بل وحتى من حق توزيع المناشير والتخاطب مع المارة في الشوارع ، وحينما انتقل جزء من المتظاهرين إلى ساحة "تروكاديرو" حيث تتظاهر مجموعات حقوقية أخرى ، منذ زيارة القذافي ،تمت محاصرتهم ومن تم اعتقالهم رسميا» يقول بلاغ المتظاهرين.
وفي الحادية عشرة صباحا تحركت المجموعة الأمازيغية،إلى مبنى مجلس الأمة الفرنسي، حيث كان من المقرر أن يلتقي الحاكم العسكري الليبي وفداً من البرلمانيين اليمينيين بعد رفض نواب اليسار استقباله، يضيف البلاغ المذكور، وهناك ووسط حشود أمنية مهولة، وحضور ملفت للنظر لأعوان القذافي الأمنيين والمنتشرين في مختلف الأرجاء المحيطة بالمجلس قام عناصر مجموعة العمل الأمازيغي وبشكل فردي بتوزيع المناشير والصور المناهضة للقذافي ونظام حكمه، ثم وبشكل عاجل طوق رجال الأمن الفرنسيين عناصر المجموعة وصادروا الصور والمناشير، بل وتم استعمال العنف اللامبرر في ذلك.
«وتطور الأمر إلى حدود التهجم الشخصي والضرب بالأيادي، من قبل عناصر النظام الليبي على بعض من عناصر المجموعة، وبحضور رجال الأمن الفرنسيين بمختلف صفاتهم مدنيين ورسميين»، على حد تعبير البلاغ.
وفي السياق ذاته، تقدمت كلا من مجموعة العمل الليبية ومؤسسة تاوالت، بشكوى في حق الدولة الفرنسية، إلى مختلف المؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، من بينها الأمم المتحدة والمفوضية الفرنسية لحقوق الإنسان، أمنستي أنترنسيونال، والمنظمة الدولية لحقوق الإنسان، وقد سبق لها أن نظمت مؤتمرا صحفيا ، وذلك بتنسيق مع منظمة تمازغا التي يوجد مقرها بباريس، حضرته مختلف وسائل الإعلام والمنظمات الدولية.
... ومن المنتظر أن يحضر النشطاء الأمازيغ الليبيين، ملتقى الشعوب الأصلية الذي ستدور أشغاله بنيويورك نهاية شهر يناير الجاري، وذلك قبيل الزيارة التي ستقوم بها وزيرة الخارجية الأمريكية، كوندوليزا رايس، إلى ليبيا، وهي الزيارة التي يراهن عليها القدافي، في مسعى لإعادة أجواء الثقة بين البلدين، بعدما استقوى حاكم ليبيا بأجواء القمع التي فرضتها زيارته على حكومة ساركوزي.
وتجدر الإشارة إلى أن أجواء القمع الليبي الفرنسي لم تثن المتضاهرين على رفع صور رمز الحركة الامازيغية الليبية الغائب الحاضر/ المناضل الراحل سعيد سيفاو المحروق، إلى جانب العلم الوطني الشرعي الذي أقره الدستور الليبي وصور المختطفين والمغيبين من المناضلين الليبين، هذا فضلا عن لافتات عكست الجرائم اللاإنسانية لنظام معمر القدافي.

بدعوة من المنظمة الأوربية للأمن و التعاون
الحزب الأمازيغي يحضر أشغال ندوة دولية بإسرائيل

بدعوة من المنظمة الأوربية للأمن و التعاون، شارك الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي في شخص أمينه العام أحمد الدغرني، في الندوة المنظمة بتل أبيب ما بين 17و 19 دجنبر الماضي، الندوة التي تمحورت أشغالها حول موضوع " مناهضة عدم التسامح و الميز العنصري من أجل إقرار الإحترام المتبادل و التعارف" كما وجهت الدعوة إلى كل من جمعية بنعمان للتراث و البيئة و جمعية الريف للمسرح الأمازيغي و جمعية تيفاوين أمازيغ و كذا اللجنة التحضيرية للصداقة الأمازيغية اليهودية، و لم يحضر سوى ممثل اللجنة الأخيرة علي فضول.
الندوة عرفت مشاركة 57 دولة أوربية وهم أعضاء بالمنظمة، إلى جانب 5 دول متعاونة بالبحر الأبيض المتوسط من بينها المغرب، و التي قاطعت أو تغيبت عن الأشغال، و حضر من جانب الدول العربية كل من مصر و الأردن، و كذا جمعيات مسلمي القارة الأوربية و الولايات المتحدة الأمريكية، و مدعوين آخرين من القارات الخمس. و في تصريح للجريدة صرح أحمد الدغرني أن أشغال الندوة عرفت مناقشات و إصدار توصيات، تهم دول جنوب البحر الأبيض المتوسط، و دور المنطقة في نشر السلم و الإحترام المتبادل بين شعوب المنطقة عبر محاربة العنصرية و اللاسامية، ومحاربة الكراهية ضد المسلمين المتواجدين بأوربا. و عن الإستراتيجية المتخذة في تنفيذ هذه التوصيات صرح الدغرني أن مشاركة كل المعنيين من مسلمي أوربا الشرقية و الألبان و البوسنيين و الهرسك، و مشاركة الكنائس بمختلف أنواعها " الفاتيكان بالخصوص" و ممثلي الديانة اليهودية و طوائفها بالعالم هو إستراتيجية لمحاربة كل أشكال الكراهية و تحقيق السلم و التعايش. و أكد الدغرني أن الجديد في حضور الطرف الأمازيغي في هذا الملتقى " لقد أدرجنا في مبادئ الندوة و بصفتنا سكان البحر الأبيض المتوسط، إعتبرونا قادمين من بلد مسلم، و قابلين التسامح بين الأديان و المذاهب و الحضارات المختلفة و أننا ليس فينا من كراهية و عنصرية". و قد عرفت الندوة إصدار ثلاث توصيات تهم جانب الإهتمام بالمجموعات البشرية المختلفة بالبحر الأبيض المتوسط، ومنها جعل التعليم منبر لنشر التسامح و التعاون بين المجموعات المختلفة و الأديان و محاربة الكراهية و اللاسامية،و الحقد ضد المسلمين في الغرب بصفة عامة، ثم الصحافة و حرية التعبير في وسائل الإعلام، و كذا حقوق المرأة و محاربة الميز ضد النساء. و أكد الدغرني أن التوصيات الثلاث ستحظى بالدعم من طرف دول المنظمة ، و سيستفيد منها المجتمع المدني.
أما بخصوص سؤال الجريدة حول ماذا إستفاذ الأمازيغ من حضورهم أشغال هذه الندوة، قال الدغرني" الطرف الأمازيغي هو الذي حضي بالدعوة، و حضينا بإعتراف دولي بالنسبة للحزب، والأطراف الأمازيغية الأربعة المدعوة، على مستوى المجتمع المدني وممثلي الأديان وممثلي المجموعات البشرية الأخرى، والبرلمانات كالبرلمان الألماني الغرفة الثانية، حيث قدم برلماني ألماني كلمته، وقال أنه يجب الإعتزاز بالحضور الأمازيغي من المغرب، و المعاهد المختصة في العالم من قبيل مكتب المؤسسات الديمقراطية و حقوق الإنسان، إلى جانب الإتحاد الأوربي، و المجلس الأوربي، و اللجنة الأوربية، و مؤسسات أخرى تمثل أوربا، و المركز العربي اليهودي، كما يجب الإشارة إلى ورود حقوق الأمازيغ في الملف الذي وزع في الأشغال، وستكون مادة للإشتغال إبتداءا من سنة 2008، و الدعوة وجهت في إطار إعتراف دولي للحزب، وهي بمثابة جواب للحكومة المغربية التي قدمت الدعوى ضده، وهو الذي أصبح اليوم من إنشغالات هذه المنظمات، دون أن ننسى حضور متخصصين في شؤون المغرب و لهم إلمام بمجريات الأحداث بالمغرب و شمال أفريقيا، كما أنه يجب التأكيد على أن الحزب حضر كمنظمة بين حكومات وهذا شرف كبير لأمازيغ المغرب، يضيف الدغرني.

أحمد الدغرني، علي فضول، رفقة منظمي الندوة بتل أبيب

Awal n ayt wakal
2007 وتكرار ما جرى

عبدالنبي إد سالم

لقد مرت سنة 2007 وانضافت أحداثها إلى صفحات تاريخ العهد الجديد، بين مؤيد و معارض لخطوات المغرب في الوقت الراهن، ولكل وجهة نظره الخاصة، وفي نظرنا ستظل سنة 2007، سنة رصاص بإمتياز في تاريخ إيمازيغن بالمغرب خلال القرن 21، هي السنة التي إعتقل فيها العشرات من أبناء المهمشين و عذبوا بل و تعرضوا لأسواء المعاملات ووصفوا بألقاب يستحي المرء من ذكرها، و هي السنة التي منع فيها الأمازيغ من تأسيس إطاراتهد السياسية و الحقوقية و أحيلوا على المحاكد للنيل منهم، هي سنة متابعات مناضلين همهد الدفاع عن سر وجودهم، بقعة من الأرض وجد عليها أباؤهم و أجدادهم منذ الأزمنة الغابرة، سنة إعتقال مسنين عاصروا محمد الخامس و إعتقلوا في زمانه كما في زمن الحسن الثاني و الآن في ظل حكم محمد السادس، وبقاء مسن يبلغ من العمر 73 سنة معتقلا في سجون المملكة، أمر لا يبشر بالخير لجميع المغاربة، وهو سندنا الأول في الحكم على أن هذه السنة لايمكن إلا أن تكون عنوان تراجع خطير على الحريات العامة و حقوق الإنسان ببلادنا، لتطرح إشكالية جدوى تأسيس هيئة الإنصاف و المصالحة، و المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان، و هل سيضطر المغاربة بعد 20 سنة أخرى للمطالبة بتأسيس هيئة إنصاف و مصالحة جديدة؟. فبالرغم من كل ما وقع في الماضي و تأثيره على الحاضر، فإن فلاسفة وعقول الإستراتيجيات المستقبلية للمغرب لم يستفيدوا بعد من تجارب الماضي، "لا يعلم فقهاء تدبير الشأن العام بالمغرب أن أخطاء الماضي هي السبب الأول في ما يوجد عليه المغرب اليوم ، أليس من العيب و العار القفز على مبدأ عدم تكرار ما جرى إلى عودة كل أساليب الماضي و تكرار ماجرى، ومنه طرح سؤال إلى أين يسير المغرب؟ حيث كل المؤشرات تدل على أن لا شيء تغير، و كل ما يقام من تحركات هنا و هناك لا تعدو أن تكون مكيجة سياسية، وحلول ترقيعية لأزمة عميقة، و إشارات للدول الغربية على أن المغرب سائر في طريق ترسيخ الديمقراطية، و الحقيقة أن الديمقراطية بعيدة كل البعد عن هذا البلد السعيد، ما لم تتوفر إرادة حقيقية، لينعد الشعب بحرية التعبير و الإختيار. لقد تأكد لنا أن إقرار الديمقراطية في المغرب أمر صعب، في ظل وجود أخطبوط سياسي عسكري و إقتصادي و مالي، لا يمكن له أن يتنازل عما سيطر عليه و راكمه طيلة نصف قرن، ومعه كل قنوات الإستغلال وعلى حساب الشعب، فالمشكلون لهذا الأخطبوط يتناوبون على كل شيء، حيث الولد يرث منصب أبيه، هكذا تسير الأمور في دولة المغرب، و الشعب مهما فعل و مهما إحتج و إنتفض فإن آلة القمع وحدها الكفيلة بإسكات صوته، و تبقى رسالته الأخيرة خلال إنتخابات 2007 أعظد إنجاز خلال العقد الأول من هذا القرن، وشكل من أشكال الإحتجاج الديمقراطي الصادر عن وعي عميق بأزمة أنخرت جسد كل مواطن مغربي مغلوب على أمره، إنه الشكل الذي جعلنا نحتفظ ببصيص من الأمل ننتظر منه أن يستفيق الشعب من سباته. وكالعادة و عند بداية كل سنة تتنغم أذاننا بجملة "سنة سعيدة و كل عام و أنتم بخير"، و ستتكرر الجملة ملايين المرات سنة 2008، فهل تتوقعون السعادة؟ و عن أية سعادة تتحدثون؟ نتمنى ذلك كل حسب رغبته. لكن سنة 2008 ستدخل و المعطلين أمام البرلمان، و المعتقلين في السجون، و الأراضي تنتزع، و الفقر في إرتفاع مستمر و البطالة على حالها، و رتبة المغرب على مستوى التنمية البشرية في تراجع مهول، وأخطاء الدولة تتكرر داخليا و خارجيا و... و في انتظار عودة زمن المعجزات حتى نكون على أحسن حال نتمنى لكم سنة سعيدة.

جولة الحسم تنتظر المغرب والبوليساريو

لم تسفر الجولتين السابقتين من المفاوضات المباشرة بين المملكة المغربية وجبهة البوليساريو التي جرت بمنهاست ضواحي نيويورك عن إحراز نتائج تذكر بسبب تمسك كل طرف بموقفه وشساعة الهوة الفاصلة بينهما، ورغم ذلك فإن المفاوضات لم تفشل بعد ولم تصل إلى بابها المسدود فمسارها يبقى دائما صعبا وشاقا وطويلا ويحتاج إلى الكثير من الصبر والحكمة والتبصر والحوار الجاد والبناء لتحقيق أي تقدم مهما تكن طبيعة أي نزاع.

إذن لا تقارب ولا تنافر ولا تلاسن تلك هي النتيجة المحصلة حتى الآن من هذه الجولتين التي خرج منها الطرفين من دون التوصل إلى أية نتائج سلبية كانت أم إيجابية اللهم إقتناعهما بأهمية مواصلتها حتى الرمق الأخير وهذا مؤشر إيجابي في هذا المسار التفاوضي ودليل على رغبة الطرفين في الوصول إلى حل توافقي يرضي الجميع للخزوج من ورطة هذا النزاع المفتعل لكن كل على طريقته الخاصة.

نعرف مسبقا أن الجولة الثالثة قادمة بدون شك إن لم نقل على الأبواب ونعرف أيضا أنها ستجري في أجواء مغايرة لأجواء الجولتين السابقتين، بعد أن تقرر نقل مكان المفاوضات من أمريكا إلى أوروبا لكن السؤال المطروح الآن هو من أين ستبدأ هذه الجولة؟ هل ستبدأ من حيث أنتهت الجولة الثانية؟ أم ستكون هناك أفكار ومقترحات جديدة قد يحملها المبعوث الأممي إلى الصحراء والطرفين معا إلى طاولة المفاوضات.

وكيفما كانت التوقعات والتكهنات بخصوص هذه المفاوضات فإن الجولة القادمة لن تكون أسهل من سابقاتها وستكون حاسمة بالنسبة للطرفين اللذان سيحاولان من خلالها استخدام آخر ما تبقى لديهما من أوراق تفاوضية، فالمغرب الذي بذل جهودا جبارة سواءا في إعداد وبلورة مقترحه للحكم الذاتي أو في التعريف به خارجيا لن يقبل بأي تفاوض خارج هذا السياق، نفس الشيء ينطبق على البوليسار التي يبدو بدورها أنها لن تتخلى بسهولة عم مخططها للسلام حتى وإن لم يكلفها أي عناء بعد أن تمت صياغته في سرية تامة وفي زمن قياسي لكونه يخدم أهدافها الإنفصالية في الصراء مقابل وعود للمغرب بتقسيم الثروات الطبيعية المستخرجة منها.

وإذا اعتبرنا أن التنازلات ضرورية في مثل هذه الظروف للدفع بالمفاوضات للأمام فمن سيتنازل يا ترى للأخر هل المغرب للبوليسار يو؟ أم البوليسار يو للمغرب، علما أن المنطق يعطي لمبادرة المغرب مصداقية أكبر مادام أغلبية الصحراويين يعيشون في المغرب عكس مخطط البوليساريو الذي يستحيل تطبيقه لأنه يصب في مصلحة الغير وأقصد هنا الجزائر أم أن التنازلات ستكون مشتركة بين الطرفين.

إبراهيم أمركي

إن طبيعة نزاع الصحراء المعقدة تجعل من إمكانية نجاح المفاوضات بين الطرفين أمرا عسيرا لأسباب سأوجزها على الشكل التالي: عدم إستقلال البوليساريو عن الجزائر سياسيا يجعلها غير قادرة على اتخاذ القرارات المصيرية التي تهم مستقبل المنطقة. وإستمرار البوليساريو في التشبث بنزعتها الإنفصالية وبمشاعرها العدائية تجاه المغرب، وارتباط مصير البوليساريو السياسي بمستقبل المصالح الإستراتيجية للجزائر في المنطقة، والحكم الذاتي في الصحراء مرفوض من طرف الجزائر لكونه يعتبر الصحراء جزءا من المغرب ولا يتناغم مع مخططها للتقسيم الذي تريده وتطالب به مقابل وضع حد لنزاع الصحراء.

بالإضافة إلى ذلك هناك صعوبة كبيرة بالنسبة للمغرب في التفاوض مع وفد البوليساريو وإقناعه بأهمية المبادرة المغربية لكونه يضم في تركيبته عناصر تنحدر من أصول جزائرية وموريتانية لا علاقة لها بالمغرب.

على أي سننتظر ما ستسفر عنه الجولة الثالثة من هذه المفاوضات التي لا نريد لها أن تراوح مكانها كما في الجولتين السابقتين أو تأتي بنتائج مخيبة للأمال، لكن أملنا الوحيد والأوحد هو أن يظل التفاؤل سمة من سمات هذه المفاوضات من بدايتها حتى نهايتها.

ازمة الوضع السياسي بالمغرب : قراءة في بعض المؤشرات

لا يمكن لأي متتبع موضوعي للحراك السياسي بالمغرب الا ان يقر بحقيقة موضوعية وهي أن الحركة السياسية في المغرب تطورت كثيرا منذ تولي محمد السادس قيادة سفينة المغرب منذ سنة 1999، وأن ثمة تطورات إيجابية في المسلسل الديموقراطي بالمغرب مقارنة مع السنوات العجاف التي تميز بها حكم الحسن الثاني، لكن ثمة حقيقة اخرى لاتقل اهمية عن الاولى ان المجتمع المغربي بمدنييه وسياسييه، أصيب بخيبة أمل في بطء الاصلاحات السياسية وفي واقع الفساد الاداري والمالي المستشري في معظم دواليب الدولة ، لذا يحير المتتبع للمشهد السياسي المغربي بين حركية سياسية ومدنية متصاعدة ومميزة وبين إدارة عتيقة فاسدة متآكلة.

● الحكومة المغربية : بين ضعف الشرعية الدستورية وضعف المشروعية المجتمعية :

كان جواب المغاربة في انتخابات 7 شتنبر 2007 واضح وجليا على سؤال المصداقية في العمل الحزبي والسياسي المغربي، إذ أن مقاطعة اكثر من 60في المئة من الشعب المغربي لهذه الانتخابات رسالة بليغة وبالغة الخطورة على مستقبل العمل السياسي بالمغرب ، إذ أن هذه النسبة تطرح على الفاعلين السياسيين إشكالية الثقة في العمل الحزبي كما تربك جميع محاولات الملك محمد السادس في تنمية البلاد اقتصاديا واجتماعيا ، فلماذا قاطع المغاربة الانتخابات ؟ سؤال سنحاول الاجابة عنه انطلاقا من تقدير متواضع للعقلية السياسية الباطنة للشعب المغربي وفق ثلاث عناصر :

* الشعب المغربي بدأ تدريجيا يتهرب من العمل الحزبي ويتجه بقوة الى العمل المدني الجمعوي والانساني والخيري ، الى حد ان من مرادفات السياسة في المغرب الكذب والنفاق ، وقلما تجد من يدافع عن العمل الحزبي ، ويمكن بكل تأكيد أن نفسر هذا التوجه لدى الشعب المغربي بمله المشروع من الشعارات الفارغة والمتكررة والمتشابهة لدى معظم الاحزاب السياسية لكن ممارساتها السياسة بعيدة كل البعد عن شعاراتها : فالأحزاب المغربية تتبنى في برامجها الديموقراطية لكن مؤتمرات احزابها تفتقد الى الديموقراطية والتناوب والتداول والنقد الذاتي ، أي أنها تطالب بالديموقراطية من الدولة والمؤسسات الرسمية وتغتالها في ممارساتها الحزبية. هذه من اسباب عزوف الشعب المغربي عن السياسة.

* الشعب المغربي فطن الى مسألة خطيرة وهي انعدام جدوائية العمل الحزبي في تغيير مصيره الاجتماعي والثقافي وحتى السياسي ، بمعنى ادق الشعب المغربي يعرف ان الاحزاب السياسية في المغرب في احسن الاحوال تنفذ مايريده ملك البلاد فيما القرار المصيري والاستراتيجي في يد الملك وحده دون غيره ، فما فائدة العمل في اطار حزبي مادام هذا الاخير لا يمكنه أن ينفذ سياسته الخاص أاو البرنامج الذي رسمه ، إنني أجد مقتنعا بشكل من الأشكال مع هذا التحليل الشعبي للعمل السياسي بالمغرب ، إذ أن الاحزاب السياسية في المغرب كانت في الماضي تزود الملكية بخيرة اطرها من اجل تنفيذ سياستها ، فيما اليوم تراجعت حتى عن هذه الوظيفة وباتت الاحزاب مجرد اسماء يتم استغلالها لتشكيل حكومة تعددية شكلا ومن احزاب مختلفة دائما شكليا ولكن الواقع ان الملك هو الذي يختار الجميع ، فما حاجتنا الى الانتخابات والتصويت وغيره اذا كان لايقدم ولا يؤخر في السياسة العامة للمغرب؟؟

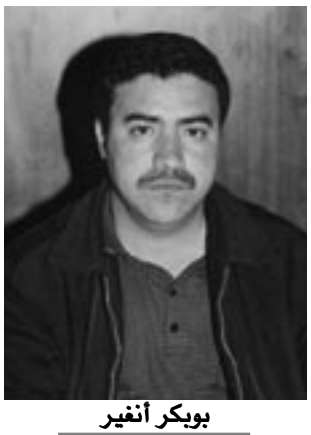
بوبكر أنغير

* الاحزاب المغربية التي يمكن ان نقول عنها انها تشكل نوعا من التوازن في المشهد السياسي المغربي محرومة سواء بطرق مباشرة او بطرق ملتوية ، فالتيار الاسلامي في المغرب ما يزال ممنوع عليه الالتحاق الى العمل الحكومي ، وما تزال علاقة التوجس واللاثقة تسيطر على علاقته بالدولة رغم محاولات الطرفين تبيان العكس ، فحزب العدالة والتنمية المغربي لا يزال بشكل من الاشكال مقيد الحركة في عملة السياسة و يسلط عليه بين القينة والأخرى سيف ديموقليس الذي هو الارهاب ، رغم أن هذا الحزب قد شق التحالف الاسلامي الراديكالي المتمثل بالعدل والاحسان ، الا أن الدولة المغربية ما تزال ترى في اعتدال العدالة والتنمية تكتيك اكثر منه قناعة.

اما التيار الامازيغي واليساري فهم محرومون من العمل السياسي ويتجلى ذلك في المحاكمات التي تجرى للناشطين من التيارين والمنوعات المتعددة لأنشطتهم ، كل ذلك من اجل ضبط المشهد السياسي وتنميطه بشكل لا يجعل السياسة في المغرب مفاجئة أو ممتعة بل الكل مضبوط وممنهج وفق ارادة الدولة صاحب اليد الطولى.

إنني أرى بأن الحركة السياسية المغربية ستزداد تأزما بفعل تظافر العوامل السالفة الذكر وبفعل ضعف الاهتمام الشبابي بالعمل السياسي ، اذ ان للشباب المغربي اليوم طموحات وافكار وتطلعات لا تتجاوب اطلاقا مع النخبة السياسية السائدة بل تتعارض معها ، مما يتيح للمجتمع المدني فرصا حقيقيا في سد الفراغ وقيادة قاطرة الاصلاح السياسي والمجتمعي بالمغرب.

الحركة الأمازيغية : البدايات و أشكال الاستمرار و المواجهة المستهدفة إليها

بعد انصرام عقد كامل على الاستقلال، انبرت مجموعة من الفعاليات الأفراد بفعل التناقضات و الصراعات التي عرفتها دولة ما بعد الاستقلال حينما قامت باصطناع هوية أجنبية و فرضها على الوطن المغربي و هذا تناقض كبير إلا إذا ما اطلعنا على تاريخ هذا الوطن. وقد تبدت هذه الفعاليات خاصة سنة 1965حيث في هذه الفترة بدأ التحضير لتأسيس و تشكيل الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي . ليعلم أن في ظل العقد الأول بعد الاستقلال هناك مجموعة من الجذور أسفرت عن ظهور الحركة الامازيغية و تمثلت أيضا سياق ظهورها ، بعدما تم عزل جيش التحرير المغربي و المنحدر من الاصول الامازيغية القروية عن الترؤس و السلطة بدون دلائل منطقية زيادة على ذلك التعذيب و التنكيل و الإعتقال... معتبرين(جيش التحرير) أن هذا الاستقلال لا يمكن أن نصطلح عليه بالاستقلال فهو استمرار للسياسة الاستعمارية . لتستمر الأوضاع الكئيبة و المزرية في وجه الأمازيغيين الذين ناضلوا بالغال و النفيس والتاريخ شاهد على ذلك، ليحرموا في أبسط حقوقهم. وتتنامى إيديولوجية القومية العربية التي تبناها آنذاك كل من اليسار الاشتراكي و اليمين المتطرف بعد تشبثهم بأفكار شكيب أرسلان. لتظهر الحركة الامازيغية كامتداد و مواصلة للنضال بعد نضال سابقيهم ضد التغريب ، لكنها في دولة مابعد الإستقلال تناضل ضد التغريب و التعريب (لأن التغريب مازال على أرض المغرب و لأن الإستقلال ما هو إلا استقلال صوري و شكلي ليس إلا) وأنها ليست مترتبة عن بعد1956 كما يدعي البعض.

و قد ظهرت الحركة الامازيغية في فترة يسود فيها مناخ قاسي يصعب فيها النضال و يصعب فيه الإحتجاج و التعبير بكل حرية خاصة أن الأمازيغية انداك و إلى اليوم تعد من بين الطابوهات لا يسمح للمواطن الامازيغي ان يعبر عن ثقافته أو عن وطنه أو أن يجد تاريخه ، وهذه الفترة تم فيه إعتقال المناضلين و اختطاف بوجمعة الهباز سنة 1981 و التي تقاعست فيه كل من هيئة الإنصاف و المصالحة و المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان . فالشئ الذي نريد أن نصل إليه هنا هو أن ظهور الحركة الامازيغية أولا خطوة نضالية مريدة أي أن ظهورها مكسب و إنجاز للامازيغية و حيث قامت بفضح التاريخ الوهمي و إعادة كتابته إعتمادا على مراجع و إحالات خالية و مطهرة من الإديولوجيات، فأفرزت هذه الخطوة النضالية إطارات أخرى و أشكال نضالية أخرى للنهوض بالأمازيغية.

غير أن في البدايات الأولى اقتصر نضال الحركة الأمازيغية على الجانب اللغوي و الثقافي ليشمل و يتوسع نضالها إلى جميع الميادين السوسيو اقتصادية و حتى السياسة لتطرح مطالب شمولية شاملة لجميع التراب الوطني وخاصة بعد المطالبة بإرساء و تعميم النظام الفدرالي كبديل للنظام اليعقوبي الذي هو من مخلفات السياسة الإستعمارية .

كما أن المرجعية التي تبنتها الحركة الامازيغية هي المواثيق و العهود الدولية المرتبطة بحقوق الإنسان لا سيما ان من بين ما تضمنته هذه المواثيق و العهود حماية ثقافات و لغات الشعوب , لأن التيارات المتواجدة أنداك على ارض المغرب المتمثلة في التيار السلفي و اليسار الإشتركي لا تهتم بالعنصر اللغوي و الثقافي الامازيغي.

فالحركة الامازيغية نجحت في إخراج الهوية الوطنية و الغير الوهمية من الإقبار ليتراكم الوعي الأمازيغي و يتنامى النضال من أجل الأمازيغية و يشمل جميع الجوانب الثقافية و الحضارية و الاجتماعية ... إلا أن بفعل هذا التراكم للوعي الامازيغي و ظهور الإطارات الجمعوية المهتمة بالقضية الأمازيغية قامت كل من التيار السلفي الرجعي و التيار اليساري الإشتراكي بإفراز نعوتات موجهة الى الأمازيغ معتبرة(التيار السلفي) أن الأمازيغ كفار لا دين لهم ، و إعتبارهم كذلك من قبل اليسار الإشتراكي بكل تلاوينه شوفينيين . والتي تنم عن شعور و إحساس هذه التيارات بالمد النضالي الأمازيغي و محاولة تكسيره و تعبئة الجماهير بعدم الإنضمام إليها أي عدم النضال من أجل الأمازيغية و من أجل حقوق الإنسان ، لأن هذه النعوت التي وجهتها هذه التيارات للحركة الامازيغية ليست عقلية ، فإذا كان التيار السلفي إعتبر الأمازيغ أناس كفار فإن من بين منشورات الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي amrec كتاب tagharaset n urqqas nrbbi ناهيك عن التاريخ الذي يثبت مساهمة الامازيغ في نشر الديانات السماوية و لاسيما الإسلام بحكم ما يحملة من أخلاق فضيلة وقيم إنسانية . وعلى غرار ذلك نجد التيار الاشتراكي "التقدمي" و إلى اليوم يوجه تهمة للأمازيغ بالشوفينيين ... إن هذه المصطلحات تنم عن القفر المعرفي و الفقر التحليلي مع انني احترم مواقفهم و أفكارهم ، لكن هذه المصطلحات لا يمكن قبولها ، فهل عدم استسلام الحركة الامازيغية لمطلب دسترة اللغة الامازيغية يمكن ان نصطلح عليه بالشوفينية ؟ وهل الدفاع عن حقوق الإنسان عامة كذلك شوفينية؟ فالأمازيغية حق لا يمكن التنازل عنه و لا يمكن الخضوع لهوية مستوردة و تهميش الخصوصيات الوطنية ، ولا يمكن كذلك الصمت و عدم الدفاع عن حقوق الإنسان المغربي ، كما لا يمكن أن يصطلح على الإنسان بالمواطن إلا الذي يدافع و يعتز بوطنيته و الذي يستدعي الدفاع عن خصوصياته (الهوياتية الثقافية الحضارية) كما يتطلب كذلك الدفاع عن أهله (أي شعبه) . إن الشوفينية و غيرها من المصطلحات القد حية لا محل لها من أدبيات الحركة الامازيغية و وثائقها ، فأول جمعية أمازيغية تأسست للدفاع عن الثقافة الشعبية و الوطنية الأمازيغية تحمل اسم الجمعية المغربية للبحث و التبادل الثقافي ، فانطلاقا من التسمية لا يتبين لنا أية كلمة تثير العنصرية و إقصاء الأخر ، وكذلك ما جاء في ميثاق أكاد ير سنة 1991 و الذي يعد مبدأ الوحدة في التنوع من بين أهدافها الرئيسية . إن ما تهدف إليه هذه التيارات السلفية و اليسارية هو فقط تكسير المد النضالي الأمازيغي ليس إلا . فالحركة الأمازيغية نشأت و تأسست في رحم المجتمع المغربي حاملة لمبادئ كونية شمولية خالية من أية إيديولوجية خارجية ليس كما عند العروبيين الذين تشبثوا بإيديولوجية أجنبية و جعلها رمز الخصوصية المغربية ، و أنها هادفة إلى وحدة الشعب المغربي عن تساويهما في الحقوق كما هو وارد في مطالبها لا وحدة الشعب عن طريق وحدة اللغة . إنها حركة حقوقية مدنية تدافع عن القضايا الوطنية و اعتبارها الرئيسية ، وتتضامن مع الشعوب الأخرى المضطهدة من منطلق إنساني لا إيديولوجي كالشكل الذي تتضامن معها الأحزاب و التيارات الأنفة الذكر خاصة التيار الرجعي وجعل قضايا الشعوب المضطهدة من بين القضايا الرئيسية على خلفياته تجميد المكون الهوياتي المغربي الأمازيغي و إقباره.

إن الحركة الامازيغية و بكل تلويناتها و مكوناتها هي دينامية تراكم نضالها بفعل مبادئها الكونية ليمتد أيضا على الصعيد الدولي حيث أسفرت عن مجموعة من التراكمات من بينها تأسيس الكونغريس العالمي الامازيغي يشمل جميع البلدان الأمازيغية المنضوية تحت الرقعة الجغرافية لشمال إفريقيا .

● **الحسين أسكاي.**

الأخطاء الأربعة في فيلم ""الهول ن تاروا""

ليس التمثيل مجرد الوقوف والنطق بكلمات بطرق معينة، والحركة أمام عدسات الكاميرا ولا هو مجرد البكاء على الحبيب بأصوات مرتعشة وتحريك عضلات الوجه بطريقة مؤثرة وذرف الدمع بغزارة... لكنه عملية إبداعية متكاملة تعني بإظهار ما يكمن وراء النص الظاهر.. عملية هي فعل معرفة، تعرف، إدراك، فهم، تذكر، تخيل، انفعال، تهويم، اتصال، استشراف، تغير، امتزاج بين الشخصيات... عمل يشتركه كل من كاتب القصة ، واضع السيناريو ، الممثل، المخرج..

الكل يعلم أن في الساحة الآن أكثر من فيلم أمازيغي ، لكن هل يعرف *220* الممثل الأمازيغي أن فن التمثيل نشاط مرئي ومسموع في آن واحد؟ أي نشاط عضوي أولا وأخيرا، وما يقدمه لنا الممثل إنما هو سلسلة متصلة من أفعال الشخصيات التي يمثلها.. أم أن الذين يقفون وراء الكاميرا يضغطون على زرّها ويطلبون منه أن يتحرك ويتحدث لتصوير أفلام تصلح لكل شيء إلا للمشاهدة يسودها اللا تخطيط والفوضى ، مليئة بالشروخ والفراغات والمساحات البيضاء ، لا ضوء فيها ولا علامات تشير إلى البداية أو النهاية...هل للممثل الأمازيغي ثقافة فنية يدرك بها ما معنى التمثيل؟ أم أن الظروف القاهرة دفعته إلى هذا الميدان سيما وأن أغلب الممثلين زحفوا من " الحلقة " إلى السينما..

من كتب له الله أن شاهد فيلم " الهُولْ نْ تَارْوَا" وأنعم عليه بالصبر حتى النهاية سيكتشف أن " الفيلم الأمازيغي"و للأسف لازال يطغى عليه الطابع التجاري ..

أخي القارئ، شاهد الفيلم أولا وتعالى معنا لنقف عند ما فيه من ـ الأخطاء الأربعة ـ والغريب أنه من بين الأفلام التسعة المنتقاة والمقدمة للمسابقة الرسمية لنيل جائزة " إسني ن وورغ" المقامة يوم *5* غشت *2007* بمدينة أگادير..

● **الخطأ الأول:**

حين اشترت (والدة نادية) شريط " ابراهيم أسلي" الجديد من عند بائع الأشرطة منحت له ورقة نقدية من فئة *20* درهم ثم انصرفت دون أن تنتظر أن يرجع إليها التاجر " الصرف" لكون ثمن الشريط يعرفه الجميع ومكتوب على ظهره وهو *13* درهم وليس درهم ، كما أننا لا نترك " الصرف" *20* للتاجر في المتجر كما نتركه للنادل في المقهى ..

وهذا الخطأ ربما سببه السرعة في أداء الدور وقلة التجربة وانعدام المراقبة بالخصوص. فالممثل ليس كالأديب أو الرسام أو المؤلف الموسيقي، يعيش في برجه ويبدع منفردا مع أوراقه وفرشاته أو آلته.. بل هو أمام عين الكاميرا وأعين كل من المخرج والسيناريست والمشرفين الآخرين..فحرام أن يمر هذا الخطأ على كل هذا الطاقم .. وحتى صاحب المتجر لم يبادر إلى إرجاع الصرف إلى المرأة بل تسلم الورقة النقدية ببرودة و بطريقة آلية وهو على ورق الضحك يلهو..

● **الخطأ الثاني:**

حين ذهب " ابراهيم أسلي" لدى صاحب الشركة وعرض عليه أن يسجل لشركته أغانيه الجديدة ظهر لنا صاحب الشركة صغير السن ، ضعيف البنية ، عديم التجربة، غير مؤهل شكلا لهذا الدور،حيث لاحظنا فيه أنه سريع الحكم لما رفض عرض " ابراهيم أسلي" دون أن يبرر له ذلك الرفض ونحن نعرف أن صاحب الشركة وقبل الحسم في الطلب يصنع لك قصصا ويجعل من نفسه بطلها ، يسرد عليك عدة خسائر منيت بها شركته بسبب الفنانين الجدد..

فالممثل يجسد في فضاء السحر الملون بالأضواء ومساحيق التجميل صورة الآخر التي تدعونا نحن الجالسين في العتمة والصمت لتصديقها ، ومن تم للتماهي معها، بل وللاعتراف ـ أحيانا ـ بأنها

صورتنا أيضا في مرآة الخيال..

وإن رضينا باعتبار الممثل وسيطا بين النص والمشاهد فإن الشاب الذي مثل دور "مدير الشركة" لم يستطع أن ينتزع من المشاهد القبول والاستحسان ، وأنا شخصيا لا أحمله أية مسؤولية لأنه لا يعرض سوى أفكار المؤلف والمخرج، ليس فردا مطلق اليد فهناك نص الكاتب ورؤية المخرج وهناك مجموعة الفنانين والفنيين الآخرين العاملين معه في تشكيل خطوط الشبكة الدرامية..

لكن الذي يجب أن نسطر عليه ألف سطر هو كيف قبل المخرج " لحسن سرحان" الذي أنجز *14* عملا فنيا في ظرف سنة واحدة بأن يمر هذا المشهد بهذه الطريقة ، مدير شركة صغير السن يرتدي " فوقية" يستقبل الزبناء في غرفة منزل بها " بونج" وطاولة فارغة ..

ألم يستطع أن يجد ممثلا يتلاءم و هذا الدور؟ يكون في عقده الخامس ، جميل الهندام، رزين الكلام، ويوفر له المكتب المجهز والكاتبة الخاصة وأشياء أخرى.. سيما وقد شاهد المشاهد في الفيلم ذاته نموذجين من شخصية " مدير الشركة" : والد ابراهيم أسلي ، و" يوسف" الذي دفع ب "ابراهيم أسلي" إلى أن تسلق سلم الشهرة..

● **الخطأ الثالث:**

حين كان " منزل" والد ابراهيم أسلي يتزايدون على شرائه بالمزاد العلني في سمسرة عمومية قفزت أخت ابراهيم أسلي بالفرحة أثناء نطق أخيها بمبلغ *200* مليون وبشّرت والديها بأن أخاها هو الذي اشترى " المنزل" علما أن السمسرة لا زالت قائمة ولم يرس بعد الثمن النهائي على أخيها كما لم يتضح بعد المزايد الأخير الذي سيقدم أعلى عرض موسر، فقد كان عليها أن تنتظر حتى يعلن المفوض القضائي نهاية السمسرة ويتأكد من أن لا أحد قد تزايد على " ابراهيم أسلي"،وإن هذه السرعة في إعلان من الذي اشترى المنزل قبل الأوان ، قد أفقد للمشاهد عنصر التشويق كما أنه معيب من الناحية القانونية حيث إن الفصل *464* من قانون المسطرة المدنية يقول بالحرف " يرسو الشيء المباع على من قدم أعلى عرض.."

● **الخطأ الرابع:**

لما خرج " ابراهيم أسلي " من منزله رفقة زوجته قاصدان السيارة تعرضت له "سميرة" وأخذت تعاتبه وتبكي عليه مبدية الندامة.. في الوقت الذي جلست الزوجة في المقعد الأمامي للسيارة بعيدة عما يدور بين زوجها وبين زوجة " حسن" ابن خالتها، والعيب في ذلك أنه كان على الزوجة أن تتدخل وتخلص زوجها من كلمات "سميرة" التي تعرفها جيدا بل في حفل زفافها تعرفت على " ابراهيم أسلي"، سيما وقد تجرأت "سميرة " إلى شدِّه من مرفقه.... وبما أن زواجهما لم يمر عليه الكثير فالغيرة بدون شك ستسقيها من هذا المنظر ألف كأس وكأس.. شخصية " زوجة ابراهيم أسلي" أدت دورها بطريقة آلية باردة جامدة لا روح فيها ولا حياة خرجت من المنزل وجلست في المقعد الأمامي للسيارة متناسية أنها مثلت دور "امرأة" والمرأة تطرب الغيرة أوتار قلبها في كل لحظة.. كان أفلاطون يقول: " الجسد قبر" وهكذا يكون جسد الممثل قبرا أو سجنا يحاول أن يخرج منه ويسكن جسدا جديدا...

الحنفي ماحا

كان على" نادية" زوجة "ابراهيم أسلي" أن تنفلت من جسدها المحدود إلى جسد الممثل الحر اللامحدود الذي يؤدي كل الحركات وكل الأفعال وكذا كل التغييرات والإيماءات بمرونة وتلقائية واكتمال، فمثلما تكون هناك صورة واقعية لجسد الممثل تكون هناك الصورة المثالية للجسد الذي يحاول الممثل من خلاله أن يصل إلى ذاته الجديدة ، فزوجة "ابراهيم أسلي" تمثل دور امرأة لا زالت في شهر العسل وشغلها الشاغل هو مراقبة تحركات الزوج ومحاولة قراءة ما في أعماق قلبه ، فالعيب كل العيب أن تترك امرأة في مثل هذا السن زوجها يتحدث (بهذه الصورة) إلى امرأة أخرى وترتاح لهذا المنظر في المقعد الأمامي للسيارة دون أن تحرك ساكن..

عادة الصقر بتكموت بين إيجابيات الماضي وسلبيات الحاضر

تعتبر عادة «الصقر» بتكموت إقليم طاطا من العادات القديمة التي توارثت من جيل لآخر عبر قرون خلت، إلا أنه يصعب تحديد تاريخ بدايتها بهذه المنطقة لعدم وجود مصادر تاريخية أو أدلة شفهية تؤرخ أو تتحدث عن بداية هذه العادة المعروفة والمنتشرة بتكموت وبعض المناطق المجاورة لها.

في البداية وجدت صعوبة في تحديد أصل ومعنى كلمة الصقر وهل هي عربية أم أمازيغية الأصل، وقد بحثت في معجمي الصغير عن مرادفها فلم أجده أما الكلمات التي تقترب منها فهي تدل على معاني أخرى غير أنني لا أستطيع أن أوكد أو أنفي أي ارتباط لمدلول هذه الكلمات بكلمة الصقر التي تطلق عادة في تكموت على جلسات الحوار التي تحدث بين شبان وشابات القرية وهو شكل من أشكال التواصل الشفهي الراقي بين الجنسين، كما يطلق أيضا على الغرور ويقال صقر لك أو له فلان وهذا يعني أنه غرك أو غره فلان.

ونظرا للأهمية التي تكتسيها هذه العادة كموروث ثقافي واجتماعي وإنساني في آن واحد ،إلا أنها لم تحظى لحد الساعة بنصيبها من إهتمامات الباحثين والمهتمين بالثقافة الأمازيغية لإنجاز دراسات وأبحاث عنها.

خلال العقود الأخيرة عرف الصقر في تكموت تغييرا ملحوظا ولم يعد كما كان عليه سابقا وهذا راجع راجع إلى التغييرات الإجتماعية التي طرأت على الحياة اليومية للإنسان التكموتي خاصة بعد أن غزت أجهزة التلفاز والصحون الهوائية أغلب البيوت فيها.

في الماضي كانت طقوس الصقر تجري في جو من الحشمة والوقار وكان الهدف منه هو التعرف على شريك أو شريكة الحياة، فالشاب كان يلتقي بالفتاة في الحقول ويتذاكر معها بأدب واحترام ويناقشها في أمور الزواج والحياة الزوجية وعندما يحين وقت العودة للدوار يقوم الشاب ويقطع بعض جرائد النخل (جريدتين إلى ثلاثة) ويقدمها لصديقته كعربون محبة تجاهها وكتعبير عن نضج رجولته أمامها.

نفس الشيء يتكرر عندما يلتقي معها مساءا بإحدى نقط التزود بالماء (إسكم) في الساقية أو العين الذي تقصده الفتيات والنساء على السواء لجلب المياه، حيث يتسلم الشاب القلة (أكدور) من يد صديقته ويملأه بالماء كدليل على حبه لها ثم يشرعان بعد ذلك في حوار حميمي إلى أن تغرب الشمس آنذاك ينصرف كل واحد منها لحال سبيله وهكذا دواليك.

عندما تتطور العلاقة بينهما يبدأ كل واحد منهما في تقديم الهدايا للأخر، فالفتاة تقدم لصديقها الدجاج والبيض واللوز والتمر وباقات الورود (توشكنين) أما بالنسبة للشاب فكان يقدم لها "تملال " ومفردها "تملولت "توضع على الرأس وتتدلى أطرافها على الظهر وكذا بعض الألبسة الأخرى التي يشتريها لها.

وبهذه الطريقة يتمكنان من الحفاظ على إستمرار ودوام علاقتهما حتى يخطبها الشاب، إذ ذاك تفرض الفتاة على نفسها نوعا من الإلتزام وعدم الجلوس أو التحدث مع الغير من الشباب حتى وإن كان خطيبها بنفسه إلى أن يتزوجا.

أما اليوم، فالصقر في تكموت ، أصبح وسيلة للتسلية والترويج عن النفس ،لا أقل ولا أكثر، فالفتيات يخرجن بعد عصر كل يوم إلى الحقول والإجنبات الوادي فرادي وجماعات ويتشاكسن مع كل من هب ودب من الشباب ،سواءا كانوا من أبناء القرية أو من الوافدين عليها وفي أمور تافهة لا علاقة لها بأدبيات الصقر التقليدية، كما أنه ليس من العيب الآن أن يرافق أي شاب فتاة ما ويتجول معها في الحقول أو يجلس معها على قارعة الطريق أو يختلي بها بين الأشجار دون أدنى مراعاة للأخلاق العامة وكل هذا يتم تحت ذريعة الصقر.

وللتذكير فقط ،فإن سلبيات هذا النوع من الصقر أصبحت واضحة للعيان من خلال تأثيرها على أخلاق بعض الشباب من الجنسين وتشجيعه على الإنحلال الديني والخلقي، وبالتالي نشر الرذيلة والفساد وما بعض المظاهر المخلة بالآداب التي بدأت تظهر في تكموت إلا دليل على ذلك والتي تتنافى بشكل كلي مع عادات وتقاليد المنطقة.

وكيفما كان الحال، فلا يمكن لأحد أن يكون ضد الصقر لأنه يبقى عادة من عادات المنطقة التي يعتمد عليها جل سكانها في تزويج أولادهم وبناتهم.

● **إبراهيم أمركي**

ⵓⵔⵔⵓⵖⵉⵏ ⵓⵔⵓⵣⵣⵢ
Le Monde Amazigh
العالم الأمازيغي

DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEIKH -DEPOT LEGAL: 2001/0008-ISNN:1114-1476 - N°92 Janvier 2008/2957 - PRIX: 5 DH /1,5 EURO

Année 2008/2958 sera-t-elle l'année de la réforme constitutionnelle ?

Rachid RAHA

L'année 2007/ 2957 qui vient de s'achever a été la scène de moults événements dont le plus marquant serait sans aucun doute les élections législatives. Des élections, sans être transparentes ni limpides, caractérisées par un taux très élevé de l'abstention.

Ainsi **"l'ouverture politique"** qu'a connue le Maroc avec le nouveau roi Mohamed VI depuis 1999 s'est révélée de coup très limitée, malgré les initiatives prises en faveur des Droits de l'Homme, de la femme et de l'amazighité. L'énorme espoir réveillé par la nouvelle ère n'a pas de tout été maintenu ni par le travail de l'Instance de l'Equité et Réconciliation (IER) - dont les recommandations sont restés lettre morte-, ni par l'adoption de la nouvelle Maudawana, ni encore moins par la création de l'Institut Royal de la Culture Amazighe (IRCAM).

Avec le 7 septembre dernier, les citoyens marocains en boycottant massivement ces élections n'ont fait qu'exprimer leur ras-le-bol de la farce du jeu politique!

La grande majorité des analystes marocains et étrangers a essayé d'expliquer la dite abstention, mais malheureusement sans oser soulever les vrais raisons de ce taux historique. Ce boycotte qui interpelle tout le monde, et en première ligne la classe politique, devait s'accompagner avec un grand débat national, au lieu d'être substituer par le satirique téléfilm de la configuration du nouveau gouvernement de la part des conseillers et amis du roi durant le mois du ramadan !!!

En milieu urbain, ce faible participation aux élections pourrait s'expliques par le fait que la population ne voyait aucun signe de changement qui pourrait améliorer leurs situations socio-économiques. (Au contraire, juste après ces élections, celles-ci se sont empirées par la hausse des prix des aliments de base !). Dans ce cas on pourrait parler d'un boycotte **'passif'**, caractérisé par un profond sentiment de résignation. En revanche, au sein des agglomérations urbaines, un certain boycotte était notablement **'actif'**, suivi par les sympathisants islamistes d'Al Adl Wal Ihssan et des gauchistes d'Annahj Addimocrati, malgré les campagnes publicitaires et milliardaires des associations « Daba 2007 », et d' «Afak » et de ministère de l'Intérieur, et surtout malgré l'appel du roi en personne à travers son discours du trône.

Par contre, en milieu rural et surtout dans les régions Amazighophones, le boycotte en réponse à l'appel du mouvement Amazigh, - qu'il soit estudiantin, associative et partisan du Parti Démocratique Amazigh de Maroc (PDAM) -, était un acte médité, volontariste et décidé avec conscience et responsabilité. Cétait une expression explicite en faveur d'un profond changement politique.

La "majorité silencieuse" a dit basta ! Le fellah marocain ne veut plus rester le défenseur du Makhzen !

Par conséquent, et c'est pour la première fois dans l'histoire contemporaine du Maroc, des citoyens se sont prononcés pacifiquement en faveur du changement, sans qu'ils versent aucune goutte de sang. Au lieu d'une «**ouverture politique**», ils réclament une authentique « **transition démocratique**» qui devrait s'amorcer par une profonde et radicale réforme de la Constitution, en passant du modèle de la «**Monarchie makhzénienne** », absolutiste et traditionaliste, au modèle de «**Monarchie constitutionnelle**», parlementaire et démocratique.

Lors de la précampagne électorale, des militants Amazighs n'avaient pas du tout tort lorsqu'ils appelaient au boycotte, au sein de certains villages montagnards, de prévenir leurs compatriotes que s'ils se déplaçaient aux urnes, ils allaient voter pour le maintien de "**la Constitution des Arabes**" (dustur n iâraben) ! Ils étaient complètement conscients que l'actuelle Constitution, élaboré par les soins de défunt roi Hassan II, ne reconnaissait aucunement l'identité Amazigh, ni l'apport historique des imazighen à la défense de leur Etat-Nation. Encore moins la reconnaissance de leurs droits linguistiques et culturels. Elle reste tout simplement une Constitution qui concentre tous les pouvoirs au sein d'une seule personne dont la légitimité se base plus sur le fait religieux que sur la volonté populaire.

Le disparu opposant Mahdi Ben Barka, figure emblématique du dit "mouvement national" et du nationalisme arabo-musulman, avait déclaré dans *Jeune Afrique* (n° 129/8-14 Avril 1963) que : " *depuis le traité du protectorat, depuis le 30 Mars 1912, la monarchie était complètement déconsidérée aux yeux du peuple. C'était le "roi des Français" et les Berbères avaient une formule pour le définir : "Agalid Er Roumi". Depuis 1943, le Mouvement national a restitué à la monarchie la légitimité qu'elle avait perdue*". Ainsi, on est passé d'une "**Monarchie des Français**" à une "**Monarchie des Arabes**", matérialisée par la Constitution de 1963.

Ce que j'aimerais bien insister dans cet écrit, c'est le fait que les citoyens Amazighs ne veulent pas d'une "**Monarchie des Chleuhs**" en opposition à celle des Arabes ! Plutôt, ils réclament en priorité la réforme de la Constitution en faveur d'une «Loi suprême » où se concrétise un Etat de droit et d'Institutions, avec séparation des pouvoirs et la consécration des autonomies des régions (Sahara, Rif, Souss, Moyen Atlas...). Une constitution où tout le monde s'y voit reconnaissant, qu'il se définit **Arabe** ou bien qu'il s'identifie **Amazigh**. Une Constitution laïque où tout citoyen trouverait sa place, qu'il soit musulman, ou juif, ou même s'il se convertit au christianisme....

Comme on ne perd jamais d'espoir et du fait qu'on croit obstinément aux changements par des moyens pacifiques, nous souhaitons comme voeux que 2008/ 2958 soit l'année de la réforme constitutionnelle. Bien sûr, cela dépend de la mobilisation des militants de la société civile et de la jeunesse des formations politiques, mais aussi et fondamentalement, dépend de la volonté et de la générosité du roi s'il veut bien répondre au message du 7 septembre 2007.

A cet égard, l'Espagne n'aurait jamais pu réussir sa «**transition démocratique** » si le roi Juan Carlos n'aurait pas eu le courage et la grandeur de partager le **Pouvoir** avec son peuple, qui en cette nouvelle année 2008/2958, ils fêteront, roi et peuple, sa trentième anniversaire.

A l'occasion du nouvel an amazigh 2958,
AMAZIGH TV vous souhaite ses meilleurs voeux
www.amazightv.com

La Generalitat de Catalogne inaugure l'Observatoire Catalan de la Langue Amazighe

Le mercredi 7 novembre dernier a été la date de l'inauguration de l'Observatoire Catalan de la Langue Amazighe dans la région de la Catalogne. Ce nouveau organisme est le fruit de la collaboration entre Linguamon, l'Université Autonome de Barcelone et l'Université de Cadiz. Cet observatoire a pour objectif l'étude, la diffusion et la standardisation de la langue amazighe. Ainsi, il constitue un outil de grande importance pour la promotion et la diffusion de la langue amazighe. Ce nouveau organisme, qui a le ferme soutien du Gouvernement catalan aura pour tâche l'élaboration des dicionnaires, la formation en traduction en langue amazighe ou la création des études sur celle-ci.
L'acte de son inauguration a été présidé par le vice-président du Gouvernement catalan et président de Linguamon, M. Josep-Lluis Carod Rovira, suivi de l'intervention du directeur de Linguamon, M. Antoni Mir, puis celle des co-directeurs de l'Observatoire et enfin celle des recteurs des université Autonome de Barcelone et de Cadiz.

l'association Tiwizi59 fête le nouvel An Amazigh

Depuis sa création, l'association Tiwizi59 fête régulièrement le nouvel An Amazigh, Yennayer. Ce symbole incontournable de l'identité Amazigh sera fêté le samedi 19 janvier 2008, à partir de 19h, à Villeneuve d'Ascq (France/Nord) chez les Chti's.
Les bénéfices de cette soirée permettront à l'association de financer un centre de tissage destiné aux femmes du village de Tikirt dans la région d'Ouarzazate (Maroc).
Plus de détails, sur: **www.tiwizi59.over-blog.com**

La malédiction d'être Amazigh au Maroc

Un professeur et une secrétaire sont renvoyés de leur travail pour avoir affirmé leur amazighité.
Un professeur et une secrétaire d'origines amazighes se sont fait virer du centre où ils travaillaient car Moha et Rachida, pour les nommés, ont affirmé leur identité amazighe.
Les ennuies de Moha ont commencé en novembre dernier, un mois après son embauche dans ce centre de formation situé au quartier Mers Sultan de Casablanca. En effet, l'associé du directeur qui vient de rejoindre le centre n'a pas apprécié le prénom Moha qu'il trouve "bizarre"... Cet associé s'est lancé depuis ce temps dans la fabrication de rumeurs contre Moha pour le déstabiliser. Une semaine seulement après son installation, Mjid a accusé Moha d'être responsable d'un problème entre deux élèves. Après une petite enquête interne, il s'est avèré que ce problème n'intéresse Moha ni de loin ni de près.
Mjid ne s'est pas arrêté là. Il a profèré des propos racistes envers Rachida, une secrétaire aussi d'origine amazigh. Il l'a harcelé en insuniant qu'elle a des rapports plus que professionnels avec Moha juste parce que tous les deux s'affirment et fiers de leur amazighité. D'après des propos recueillis auprès de Rachida, ce Mjid lui a interdit de parler dans sa langue maternelle avec une des ses copines élèves. Ceci va sans parler des misères que Rachida a enduré, de cet amazighophobe, dans l'exercice de son travail.
«Beaucoup de choses vont changées dans ce centre» disait Mjid pour narguer la secrétaire d'origine amazighe. Disons nous aussi que beaucoup de choses doivent changer dans ce pays. Les Imazighen doivent s'unir contre ces injustices qui n'honorent pas l'image déjà ternie de notre cher Maroc.

*** Mohand Mellal**

Paris : L' Elysée se prostitue à Khadaffi et se moque des Amazighs

Fatima ALAHYAN

« Troubles à l' ordre public ». C' est l' explication officielle de l' arrestation de dizaines de militants amazighs, venus manifester pacifiquement à Paris, lundi 10 décembre 2007 , contre la visite du président libyen. Mais les Amazighs ne sont pas les seuls à protester contre le dirigeant arabe, et son jemenfoutisme à l' égard des droits de l' homme. Pour le chef de l' Elysée, les droits humains, en Libye ou ailleurs, ne pèsent rien par rapport aux dix milliards d' euros que la France s' apprête à encaisser. Revenons au sit-in amazigh interdit et à la polémique qu' à déclenché le dirigeant indésirable en France.
En réponse à l'appel lancé par l' association libyenne Tawalt pour manifester à Paris contre la visite du colonel Khadafi, les militants amazighs ont répondu présents. Issus de diverses associations culturelles, les militants amazighs originaires du Maroc et d' Algérie se sont solidarisés , ce 10 décembre, avec leurs frères amazighs de Libye. Ainsi, les associations Tamazgha, Taymanut-France, Azal, Tiwizi 29, le Congrès Mondial Amazigh, le Collectif Amazigh de Bobigny et d' autres ont encouragé et rejoint les libyens. Fondateur de Tawalt, Madghis Afullay est l' initiateur de la manifestation. Il avait pris soin de faire une demande d' autorisation à manifester auprès de la préfecture, qui lui a promis de répondre positivement à sa demande.

A midi, place St Augustin, les militants amazighs n' ont pas manqué le rendez-vous, armés de simples banderoles, de drapeaux amazighs, de l' ancien drapeau libyen que le Guide de la Révolution a radicalement modifié, et autres symboles amazighs.
Entièrement encerclée par les policiers, la place St Augustin a attiré de nombreux médias. C' est ce qui a incité les forces de l' ordre à demander aux manifestants de se disperser. Autrement dit, de dégager de la piste. Motif : les autorités ont soudainement décidé d' interdire toute manifestation, pro ou anti-Khadaffi. Comme si le peuple français allait manifester pour Khadafi !
En effet, la préfecture de Paris est à l' origine de cette décision illégitime, pour éviter d' éventuelles « atteintes à la paix civile ». Motif classique, hélas, utilisé pour empêcher les démocrates de s' exprimer. Les forces de l' ordre ont gentiment demandé aux manifestants de quitter la place St Augustin. Ce qu' ils ont fait pour aller manifester au Parvis des « Droits de l' Homme », au Trocadéro. A la sortie du métro, les CRS les attendaient bien fraîchement et ont arrêtés tous ces citoyens pacifiques sur le champ. Comme s' ils s' apprêtaient à activer leurs ceintures d' explosifs ! Placés en garde à vue pendant trois longues heures, les militants amazighs ont été finalement relâchés. Une manière d' intimider les Amazighs de France. Mais inutilement...
En outre, les militants amazighs ne sont pas les seuls à protester contre la venue du dirigeant le plus provocateur de l' Histoire. Militants des droits de l' homme, opposants politiques libyens, milieux politiques de gauche : nombreux sont ceux qui ont protesté contre la visite du numéro un libyen. L' écrasante majorité de l' Assemblée Nationale a décidé de boycotter sa présence au sein de l' hémicycle.
Même dans le camp de Sarkozy, la colère s' affiche comme la Secrétaire d' État aux Droits de l' Homme, Rama Yade, qui s' est indignée contre le choix de la date de la visite, qui correspende à la journée des Droits de l' Homme, et non la visite en elle-même, ce qui est quand même discutable. Car un 10 décembre ou pas, un pays se surnommant « Patrie des Droits de l' Homme » ne peut accueillir un dictateur qui, en plus, commande et légitime les actions terroristes. « Il est normal que les faibles aient recours au terrorisme » a déclaré Khadafi à la veille du sommet de Lisbonne.
Le gouvernement français, en invitant le colonel libyen à Paris, en cette journée précise, a voulu faire passer la Libye pour un pays qui a décidé de mettre une croix sur son passé dictatorial. « La France reçoit un chef d'Etat qui a choisi de renoncer définitivement à la possession de l'arme nucléaire (...), de rendre les stocks (d'armes de destruction massive) de renoncer définitivement au terrorisme (...), de libérer les infirmières bulgares » répond M. Sarkozy à l' avalanche de critiques. Mais M. Sarkozy sait-il que dans ce pays, qui abrite plus de 20% d' Amazighs, parler tamazight dans les lieux publics est strictement interdit ? Sans évoquer que M. Khadafi aime se moquer des Amazighs, depuis toujours. En leur tendant la main un jour, et en niant leur existence le lendemain.
Mais que valent ces atteintes à la dignité humaine pour le président français ?
Absolument rien puisque M. Sarkozy est un excellent commerçant. Et il ne compte pas perdre le moindre centime d' euro pour défendre ces quelques broutilles. Au programme : des contrats pour dix milliards d' euros correspendant à la vente de 14 avions Rafale, 21 Airbus, des réacteurs nucléaires, 35 hélicoptères, navires, radars et véhicules blindés etc... En signant des contrats avec la Chine, le Maroc, l' Algérie, et aujourd' hui la Libye, la France de Sarkozy défend l' amitié commerciale seulement. Cette France prône l' art de faire du bon business ou la realpolitik.
Cependant, il y a des choses, dans ce monde, qui ne se vendent pas. En l' occurrence, la liberté, la dignité et toutes les valeurs universelles que prône M. Sarkozy dans tous ses discours. En embarquant la « racaille » amazighe au commissariat, en nettoyant Paris « au karcher » éjectant toute personne récalcitrante, la France de M. Sarkozy s' est complètement ridiculisée et décrédibilisée sur la scéne internationale en invitant l' un des plus grands dictateurs de l'Histoire, pendant cette journée noble que celle des Droits de l' Homme.
Il s' agit de la fameuse politique d' « ouverture » prônée par le président français à chaque fois qu' il ouvre la bouche. Cette ouverture mène surtout au ridicule. Une tente nomade a été installée à Paris pour montrer à Khadafi combien la France l' aime. Il aurait carrément fallu commander un troupeau de chèvres et faire appel aux Touaregs que Khadafi aime beaucoup pour obtenir sa satisfaction. Moralité : pour signer des contrats, il faut affronter tous les caprices du client jusqu' à se prostituer!

Le Monde Amazigh

ⵜⴰⵣⵣⵓⴳⵜ ⵏⵜⵉⵎⵣⵡⴰⵖ

ⵜⵉⵏⵎⵓⵍⵍⵉⵍⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⴰⵖ

*ⵎⴰⴰⵔⵔⵍ ⵙⵙⵜⵔⵔⴰⵣ

- ⵅⵍⵓⵏ: ⵔⵙ ⵔⵣⵙ ⵙⵔ ⵔⵔⵣ ⵜⵉ. ⵔⵙⵣⵜ ⵏ ⵔⵔⵣ ⵜⵉⵎⵉ ⵎⴰⵍ ⴰⵔⵣ ⵏⵉⵎⵙⵙⵉⵍ, ⵙⵉⵏⵙ ⵏⵔⵔⵣ ⵏⵉⵎⵉ ⵎⵣⵉⴰ ⵏⵔⵔⵣ ⵏⵔⵔⵣ ⵏⵔⵔⵣ

ⵓⵅⵍⵓⵔ ⵉⵙⵍⵉ

ⵜⵓⵔⵙⵎⵓⵜ 67
ⵜⵓⴷⴷⵓⵙⵜ ⵙⵙⴰⵏⵉ ⵙⵙⵓⵔⵉⵙ/ⵉⵓⵔ
ⵙ ⵍⵓⵙⵙ

ⵜⵍⵍⴰ ⵉⵔⵔⵙ ⵉⵓⵔ ⵍⵍⴰ ⵜⵣⵣⵉ ⵜⵓⵔⵙⵓⵜ, ⵉⵍⵉ ⵜⵓⵔ ⵏⵙ ⵍⵓⵙⵓⵍ ⵏⵙ ⵙⵎⵍⵍ ⵅⵙⵏ. ⵜⵙⵙⵎⵓⵔⵙ ⵉⵅⵅⵓⵙⵣ ⵙ ⵉⴷⴷⵓⵔⵙ ⵜⵓⵔⵙⵓⵜ ⵙ ⵉⴷⴷⵓⵔⵙ ⵜⵓⵔⵙⵓⵜ ⵙ ⵉⵅⵅⵓⵙⵣ

٤٤٥٠٥٥٠١ ÷ ١ = ٤٢٥٠٤

ב٥٤٤٨ ٨٥٤٢٢

٥ ١٢٥٥٠ ٨٥٤٢٢ ٨٥٤٢٢ ٥٥٥٥٠ ٢٤٢٢ ٥٥٥٥٠ ٨٥٤٢٢ ٥٥٥٥٠ ٨٥٤٢٢ ٥٥٥٥٠ ٨٥

+٤ב٥٣٤.٥٤١

٤+٥٤ ١ ٤٤.מ٤ש٧١
٤ב١٢ +٥מ٤ש٤ב١ ש٥ ٢.١ ב.ב.ה, ٤+٥٤ ٤ב١٢ +٥מ٤ש٤ב١ ש٥ ٢.١ ב.ב.ה, ٤+٥٤

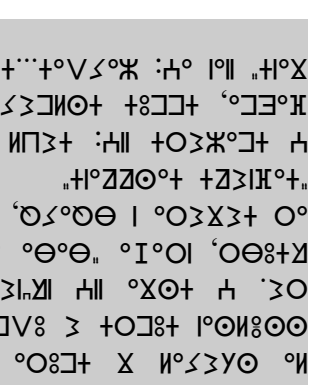

AO. .ב.ה٥.٢ ٨٤٥٦

ב.ב.ה ١ ٥٦٤٥٠٢+ ١ ٥٦٤٥٠٢+ ב.ב.ה ١ ٥٦٤٥٠٢+

٤٥٥٦.٢٤٤. ٥٢٥٣٤٥٧ ٢٤٥ +٥.٤٢+٤ ١ ٥+٤٦٢٤١. ٤١٥٣٥٥١ ٢٤٥ ٠٢٢ +٥.٤٢+٤ ١ ٥+٤٦٢٤١. ٤١٥٣٥٥١ ٢٤٥ ٠٢٢

٥٥٢٨٥١ +٥.٤٤٥. ٠٢٢٠٢, ٤٥ ١٤+ ١٨٠ +٥.٤٤٥. ٠٢٢٠٢, ٤٥ ١٤+ ١٨٠ +٥.٤٤٥. ٠٢٢٠٢, ٤٥ ١٤+ ١٨٠

٢٤٥١ ٢٤ב٤ ٠٨٢٢٠٨٤ ٢ ١٨٤٨٠ ٠٥ ٢٤٣٤٥ ٠٥٢٢٦٠٥ ١ +٥٤٤٥٠٢ ٠٤٤٣ ٢٤٥١ ٢٤ב٤ ٠٨٢٢٠٨٤ ٢ ١٨٤٨٠ ٠٥ ٢٤٣٤٥ ٠٥٢٢٦٠٥ ١ +٥٤٤٥٠٢ ٠٤٤٣

٢٤٥١ ٢٤ב٤ ٠٨٢٢٠٨٤ ٢ ١٨٤٨٠ ٠٥ ٢٤٣٤٥ ٠٥٢٢٦٠٥ ١ +٥٤٤٥٠٢ ٠٤٤٣

+٤٥٥٥ ٠٤٤٥.٨ ٠٤٤٥.٨

٠٨٤٥.٨ ١ ٤٤٢٧١٥٥١

٤١٢٤٨ ٤٥.٥٤٣ ٠٤٨.١٥ ٨.٥ ٢++ ٣٨٤٣٨
٤٥٥٨٥ ٢٤٥٥٢٨٤٨٠ ٢.٥٤٤٤٤٥٣ ٨.٥ ٢++ ١٢٤٤٨
١٤٢٨ ٠٢ ٢٤٤٢ ٤٥.٨٤٢٧١ ٢.٤٢ ٠٢+ ٥٣٤٨
٤٢٨٥ ٢.٨ ٨٤٨٣٤١ ٨ ٤٨٢.٤٤ ٤٢٨٥ ٢.٨ ٨٤٨٣٤١ ٨ ٤٨٢.٤٤
٤٢٢٥ ٠٨ ٨٤٠٤٥ ٤٥٥٤٨٥ ٠٨ ٨٠٥٥.٨ ٠٤٢٨٧٨
٠٥ ٠٥ ٤٢٤٠٧١ ٤ ٢٤٢٢٤٥ ٥ ٢٤٥٤ ١ ٤٢٨٧٨
٠٤٨٥.٨ ٥٤٨٧٨ ٥٤٨٧٨
٢٥٠ ٢٨٥٠٧٢ ٤٥٤٢٤ ٢٨٥٠٢٨٤٥ ٠٢٨٥٠٨٤٨٤ ٢٨٥٠٢٨٤٥ ٠٢٨٥٠٨٤٨٤
٤٥٤٨ ٠٨٤٨٤٨ ٢٠٨٤٨٤٨٤ ٢٠٨٤

INTERVIEW AVEC SAMIRA SITAIL, DIRECTRICE DE L'INFORMATION AU SEIN DE LA CHAÎNE DE TÉLÉVISION MAROCAINE 2M

***Quelle place, la chaîne 2M a-t-elle réservée à la langue tamazight ?**

** Tout d'abord, je vais essayer en deux phrases de placer les choses dans leur contexte. Il y a énormément de choses qui ont évolué depuis six ans, c'est-à-dire depuis le fameux discours d'Ajdir. Ce discours a mis en place l'Institut Royal de la Culture Amazigh (IRCAM), puis au niveau de l'enseignement, l'apprentissage de la langue sur la base de l'alphabet Tifinagh, et enfin, au niveau des médias audiovisuels, notamment la télévision, il y a eu des évolutions.

Pour nous, 2M, c'était tout nouveau : il n'y avait que l'arabe et le français. Depuis décembre 2006, nous avons lancé un journal en langue tamazight. Ce projet a été très difficile à mettre en place. Pourquoi ? Parce que on n'est pas face à une seule langue mais on est face à trois dialectes.

*** Actuellement, l'Institut Royal de la Culture Amazigh travaille pour une standardisation de la langue tamazight...**

** Effectivement, mais nous avons anticipé cette standardisation. Lorsque vous regardez notre journal télévisé (JT), vous voyez qu'un seul format avec des sujets qui reprennent un petit peu les trois dialectes et ils sont compris par les téléspectateurs du journal. Ceci nous évite de faire trois formats de JT qui se suivent : un en tachelhit, un en terifit, etc. Par ailleurs, prochainement, c'est-à-dire en janvier 2008, ce JT serai présenté. La date du lancement de cette nouvelle forme de ce JT sera peut-être le 13 janvier, le jour du nouvel an amazigh, mais cette date restera à confirmer.

Le but de cette nouveauté permet de se dire : « Pourquoi est-ce qu'on va avoir à l'intérieur des chaînes de télévision publiques, des programmes qui vont être en amazigh pour les amazighrophones, comme s'ils étaient en marge de la société, comme si c'était un journal en espagnol, un journal en anglais ou un journal en chinois ».

*** Mais une grande partie de la population des amazighes du Maroc, que ce soit du Nord ou du Sud, pense que les responsables des chaînes nationales et aussi le ministère de la tutelle, les considèrent comme des citoyens à part.**

**C'est faux, c'est complètement faux, les considérer comme des citoyens à part, c'est justement faire un petit journal, un petit programme qui les concerne. Aujourd'hui, la culture amazighe est un patrimoine tellement ancien, tellement ancré, tellement profond, qu'on arrive pas encore à connaître la dimension de ce patrimoine. D'ailleurs, chacun d'entre nous n'arrive pas encore à l'évaluer. Pourquoi voulez-vous qu'on le mette dans des cases ? Pourquoi voulez-vous qu'on les mette dans un journal ? Dans une émission ? Ce que je voudrai vous annoncer, c'est le lancement d'un grand projet, d'une véritable chaîne amazighe avec des programmes, avec de l'information, avec des films, avec une véritable production qui touche et qui va être regardé puisque c'est une chaîne à part entière. Aujourd'hui, ce dossier est totalement bouclé, avec son cahier des charges et une grille de programmes de six heures par jour, déposé à la Haute Autorité de l'Audiovisuel et il ne lui manque que le budget de l'Etat. A ce jour, le gouvernement n'a pas encore débloqué son budget. (1)

*** Pouvez-vous nous confirmer ou nous donner une date pour le lancement de cette chaîne ?**

** Actuellement, ce dossier n'est plus au niveau des chaînes publiques des services publics. Son budget a été totalement identifié et le gouvernement n'a pas encore statué. Mais je pense que c'est une question de mois. Cette chaîne amazighe est une prise en considération du patrimoine. Ce n'est pas une langue, ce n'est pas une population, c'est un vrai patrimoine qui est l'un des piliers de la société, de l'histoire de la civilisation marocaine, et c'est comme cela qu'il faut le traiter.

*** Certaines chaînes nationales reprochent aux amazighen ou aux mouvements culturels amazighes un manque de production de films amazighs.**

Samira SITAIL

Mais, jusqu'à présent, à part le journal que vous venez de lancer, et peut-être, quelques petits programmes à part, la langue rifaine n'est pas tellement présente dans votre programmation ?

**Sur 2M, nous avons un programme, nommé le canal amazigh, c'est une tranche de programmation en langue amazighe dont certaines problématiques sont traitées, notamment dans les régions du Rif. De plus, produire des émissions coûte très cher à la télévision et ce problème se pose également à la langue arabe. Les problèmes financiers de la production ne concernent pas que la production amazigh, mais à l'ensemble des productions. Encore une fois, ce sont des produits qui coûtent chers. Par exemple, la SNRT et la RTM ont investi énormément d'argent sur un projet fabuleux : trente films dans les trois différentes dialectes avec des réalisateurs, des vrais scénarios, de vraies histoires. Ce projet est bouclé. On a critiqué à un moment la SNRT pour l'avoir fait, parce qu'il y a toujours quelqu'un pour critiquer ! Quand on ne fait pas, on critique et quand on fait, on trouve cela critiquable. Mais,je trouve que c'est un projet fabuleux qui n'a jamais été fait à la télévision.

*** Pensez-vous que la langue amazighe a-t-elle encore des ennemis au sein des chaînes nationales ?**

** Jamais. Je crois que dans chaque cause qu'on veut défendre : il y a des modérés et il y a des extrémistes. Quand, je dis extrémistes, ce sont ceux qui ne veulent pas avoir plus mais ce sont ceux qui voient que le côté négatif des choses : ils voient que la moitié du verre vide et jamais la moitié du verre plein. Pour moi, il ne faut pas se précipiter pour caricaturer ce patrimoine, l'enfermer dans des cases, des journaux, des programmes et ceci devient facile à le faire. Néanmoins, pour défendre une cause, il faut tenir compte de tous les paramètres, de tous les aspects de la culture, de l'histoire ou de la civilisation et ceci est le vrai défi. Je crois qu'entre ne rien avoir et ce que nous avons aujourd'hui, je ne dis pas qu'il faut se contenter de ce qu'on a, je dis qu'il faut y aller doucement. La langue amazighe est un énorme patrimoine avec plusieurs dialectes qui reste à découvrir. Il ne faut pas le caricaturer à une émission de télévision, à un engagement, ou à une phrase mal dite ou mal prononcée par un ministre qui donnerait le sentiment de ne pas tenir compte de l'extraordinaire richesse de ce patrimoine.

*** Studio 2M est une émission qui promeut aussi bien la chanson arabe que la chanson mondiale, mais malheureusement la chanson amazighe n'y trouve pas sa place. Est-ce normal qu'on n'ait jusqu'à présent, encore jamais vu des artistes amazighen que ce soit du Rif ou de l'Atlas monter sur les scènes de l'émission Studio 2M ?**

** On a fait un très mauvais procès à 2M. D'ailleurs, ce procès a été fait aussi à l'encontre du Concert pour la Tolérance organisé par TF1 chaque année à Agadir et diffusé par plusieurs chaînes de télévision dans le monde. Mais les amazighs du Souss nous dit : « ah, nous, comment ça se fait que vous n'avez pas invités d'artistes du Souss », alors qu'il y avait Najat Âtabou, une grande artiste portant en elle la culture amazigh car elle est de l'Atlas et de non du Souss. Alors, regardez un peu les conflits dans lesquels nous rentrons. Concernant Studio 2M, ce n'est pas un manque de volonté de notre part. En effet, lorsque vous organisez ce type de concours, vous devez avoir un jury avec des professionnels spécialistes qui connaissent la langue et le patrimoine. Mais cela n'a jamais été fait jusqu'à présent. Je pense qu'il faut encore du temps. Lors du dernier Studio 2M, il y a eu des artistes qui se sont présentés et ont été sélectionnés. Et quand un membre du jury dit : « écoutez, vous chantez en amazigh, je ne le comprends pas », il ne faut pas lui faire un procès. Donc, je pense qu'il ne faut pas y aller avec la hargne pour défendre une grande cause noble mais en ayant une démarche crédible et tenant compte de la réalité du terrain.

*** Lors des prime time, Studio 2M invite des artistes très connus, venant de l'Orient à savoir de la Syrie, du Liban. Ces artistes lui coûtent également très cher. Néanmoins, de nombreux artistes marocains, ayant des qualités professionnelles qu'ils souhaitent initier aux jeunes, trouvent dommage qu'ils ne sont pas traités, invités ou payés de la même façon que les artistes de l'extérieur.**

** C'est encore un mauvais procès. Hors Studio 2M, tous les samedis, les artistes marocains sont invités aux soirées de l'antenne de 2M où ils ont la parole. Ces soirées ont eu lieu depuis des années. Donc, le patrimoine artistique marocain est valorisé. Il ne faut pas regarder ce que fait 2M uniquement à travers Studio 2M mais sur l'ensemble. D'autre part, en tant que gestionnaire, on fait des émissions pour qu'elles soient regardées. Ainsi, il faut amener des artistes qui fassent de l'audience. Nous avons des budgets, des annonceurs, des sponsors et 2M ne doit pas perdre d'argent. Lorsque 2M diffuse chaque semaine des émissions dédiées au patrimoine artistique marocain afin de le mettre en valeur, personne ne le voit pas. Maintenant, tout le monde le sait, on ne parle jamais des trains qui arrivent à l'heure, mais toujours de ceux qui arrivent en retard.

*** En espérant voir Walid Mimoum, Khalid Izri, sur votre antenne...En guise de conclusion, qu'avez-vous envie de dire à tous les Imazighen?**

** Quelle richesse, quel patrimoine, c'est une fierté, et ce n'est pas une fierté uniquement pour les imazighen. Les imazighen n'ont pas et ne doivent pas avoir le monopole de ce patrimoine. Nous sommes une société, un pays qui a une richesse extraordinaire. Nous sommes un pays berbéro-arabo-judéo-musulman. J'ai un grand-père, originaire de l'Atlas, qui est un amazigh de l'Atlas, et par conséquent, j'ai la légitimité pour vous parler et parler de la langue amazighe, même en tant qu'arabe, parce que cela fait partie de mon patrimoine. Donc, à nous tous de le défendre, de nous battre pour sa préservation.

*** Interview réalisée par Mohamed El Hamouti, journaliste à la Radio Al Manar de Belgique.**

(1): Interview réalisé avant l'adoption du budget de la dite chaîn amazigh annoncé par le Premier Ministre le 17 Décembre 2007.

Apport des populations protohistoriques marocaines dans le développement de la civilisation Campaniforme dans la Méditerranée occidentale

Fouilles archéologiques dans le pays Zemmour du 16 octobre au 18 novembre 2007

Dans le cadre du programme de recherche intitulé : « Néolithique et Protohistoire des plateaux de Zemmour », développé par l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, qui dépend du Ministère de la Culture, des fouilles archéologiques ont été effectuées dans la grotte d'Ifri n'Amr ou Moussa (Commune d'Aït Sibern, Oued Beht, Province de Khémisset), et ce du 16 octobre au 18 novembre 2007.

Cette campagne de 2007 dans les plateaux de Zemmour, fait suite aux premières fouilles d'Avril 2006, où l'équipe de chercheurs marocains avait fait des découvertes exceptionnelles, de structures d'habitat, de sépultures et de mobilier archéologique, appartenant tous à l'âge du cuivre et plus particulièrement à la civilisation campaniforme. A noter que cette civilisation très connue dans la péninsule ibérique, l'Europe occidentale et centrale, n'a atteint dans toute l'Afrique du Nord que le Maroc seulement.

Les travaux de fouilles d'octobre-novembre 2007, ont permis la découverte de squelettes humains, de faune sauvage et domestique, de céramique, d'industrie osseuse et d'objet métallique, datant du chalcolithique (3000-1800 avant J.C).

Lors de cette campagne 2007, la moisson anthropologique a été capitale. En effet, deux sépultures d'enfants en bas âge ont été mises au jour. Les jeunes individus étaient inhumés selon les rites préhistoriques de l'époque, couchés sur le dos en position fœtale. L'excellent état de conservation des ossements est de nature à nous procurer des données anthropologiques de première importance dans la connaissance de la population responsable de la civilisation campaniforme au Maroc. Cette moisson va orienter les recherches avenirs vers des analyses génétiques de l'ADN fossile, des squelettes campaniformes marocains à fin de les comparer avec leurs contemporains de la péninsule ibérique. Ces analyses pourraient trancher dans le débat concernant la nature des peuples qui sont responsables de l'introduction de la civilisation campaniforme au Maroc : s'agit-il de population ibériques conquérantes ou de populations autochtones marocaines ?

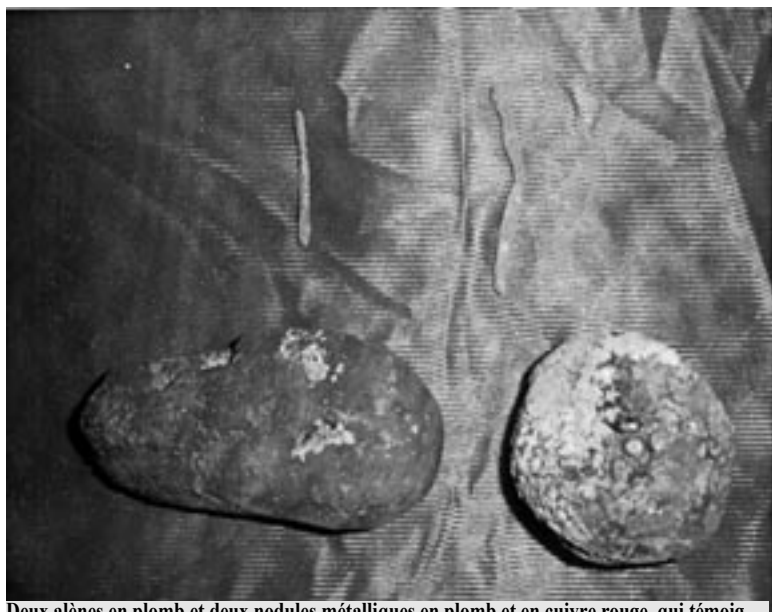

Deux alènes en plomb et deux nodules métalliques en plomb et en cuivre rouge, qui témoignent de la métrise des techniques métallurgiques dès l'âge du Cuivre.

La faune découverte dans la grotte, est riche et diversifiée, comprenant des mammifères sauvages, dont certains ont disparu récemment du Maghreb, tels que l'ours, la panthère, le kob, le bubale et le Taurotragus oryx, ainsi que des espèces qui y vivent encore, tels que le sanglier, le porc épic, la gazelle cuvier, l'hérisson, la tortue, les oiseaux rapaces, l'autruche, l'escargot et des invertébrés marins consommés en tant que complément culinaire. Les animaux domestiqués par l'Homme sont représenté dans la grotte par le chien et la chèvre. Cette faune reflète un climat beaucoup plus humide que l'actuel, favorable à un environnement forestier.

La céramique, de type campaniforme (forme de cloche renversée), est loin d'imiter les styles internationaux venus de la péninsule ibérique. Les décors semblent témoigner d'une tradition locale, et s'apparentent à ceux de la grotte de Dar-es-Soltane, sur le littoral de Rabat, et ceux des grottes d'El Khill et d'Achakar dans le Cap Spartel, à l'Est de Tanger.

L'industrie osseuse est très abondante dans la grotte d'Ifri n'Amr ou Moussa. Elle est représentée majoritairement par des aiguilles à chas et des poinçons, qui ont servi à coudre les habits et à décorer la céramique. La grotte est caractérisée par le bon état de conservation des objets, et leur degré de finesse artistique.

La fouille a révélé des objets métalliques en cuivre et en plomb, à coté de nodules du même métal (cuivre rouge et plomb), qui pourraient supposer la fonte du métal sur place. Ceci, va relancer le débat sur la métrise des techniques métallurgiques par les populations protohistoriques du Maroc. Est-ce qu'elles ont importés ces techniques d'Ibérie ou est ce qu'il s'agit d'un processus historique d'évolution locale, qui amené ces populations à découvrir d'eux - même la technique de fondre les métaux ?

D'après les dernières découvertes dans la grotte d'Ifri n'Amr ou Moussa, tout porte à croire que le Campaniforme est une civilisation autochtone au Maroc. Tout en étant ouvert sur la péninsule ibérique, voisine, en entretenant des contacts commerciaux dus à la navigation en haute mer, le Campaniforme marocain a ses particularités propres, qui le différencient du Campaniforme ibérique. L'on sait que les Campaniformes ibériques ont importé du Maroc de l'ivoire et des œufs d'autruches, qu'ils ont façonné en produit de luxe, et en contre partie ils ramené des pointes de flèche en cuivre de type Palmella, ainsi que des vases et des gobelets de style campaniforme international, qui ont peut-être servi de prototypes aux objets fabriqués sur place par les Campaniformes marocains.

La civilisation du vase campaniforme est attestée dans diverses régions du Maroc, aussi bien sur le littoral qu'à l'intérieur des terres. Jusqu'à très récemment, on croyait que la pénétration d'objets campaniformes fut uniquement littorale. Ceci a amené plusieurs auteurs à affirmer que les éléments essentiels de cette civilisation ont été importés de la péninsule ibérique.

Avec le développement des connaissances sur cette période, on commence à remettre en cause de tels propos et à penser de plus en plus qu'il est possible que certains objets aient été fabriqués sur place.

Les récentes découvertes prouvent de jour en jour, que les objets métalliques ont été utilisés dans des régions nettement continentales. Il nous paraît hautement probable que les objets métalliques ont été importés dans un premier temps et ensuite fabriqués sur place en imitant les modèles importés.

Il est fort vraisemblable que ces objets ont été fabriqués localement et le voisinage de gisements de cuivre encore exploités actuellement est à prendre en considération.

Plusieurs auteurs ont avancé et soutenu l'idée qu'il ne faut pas parler de civilisation du vase campaniforme au Maroc. Ils justifient leur opinion par la rareté des éléments de cette civilisation et leur apparition dans un environnement culturel radicalement différent de celui de leur pays d'origine: l'Andalousie et le Portugal. Cette localisation littorale des gisements a amené plusieurs chercheurs à penser que tous les éléments de la civilisation du vase campaniforme trouvés au Maroc ont été importés du sud de la péninsule ibérique. Cette hypothèse reposait sur une certaine analogie dans les formes céramiques et les objets métalliques des deux rives du détroit de Gibraltar. Or, les dernières découvertes concernant cette période montrent

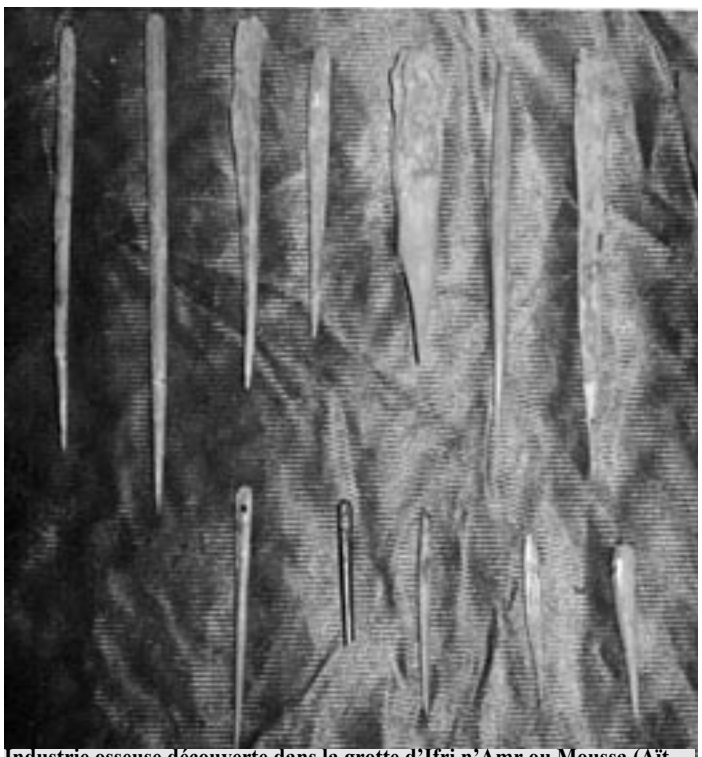

Industrie osseuse découverte dans la grotte d'Ifri n'Amr ou Moussa (Aït Siberne, Oued Beht, Khémisset). (Photo Youssef Bokbot)

que les objets campaniformes ont été également utilisés dans des régions très éloignées du littoral. Compte tenu de la multiplication des découvertes de sites campaniformes, il est désormais difficile de continuer à nier une véritable implantation de cette civilisation au Maroc. Nous pensons qu'il ne s'agit pas d'une simple appropriation, par les populations de l'âge du Cuivre du Maroc, d'objets fabriqués en péninsule ibérique; mais fort probablement d'une culture régionale, ouverte sur son environnement limitrophe.

Il est à noter que les vestiges que nous avons mis à jour dans la grotte d'Ifri n'Amr ou Moussa (Commune des Aït Sibern, Oued Beht) témoignent de l'essor de la civilisation campaniforme (5000-3500 avant le présent) dans cette partie des plateaux de Zemmour. A noter que cette civilisation de l'âge du cuivre s'est répandue dans toute l'Europe occidentale et une partie de l'Europe centrale. Le Maroc présente l'originalité d'être le seul pays d'Afrique à avoir été atteint par cette culture protohistorique. Ces dernières découvertes aux environs de Khémisset, vont sans aucun doute enrichir le débat au sein de la communauté scientifique internationale, concernant l'origine de cette civilisation et de son extension.

Ces résultats contribueront sans aucun doute, à une meilleure compréhension de la portée réelle des modifications des stratégies d'occupation et de gestion du territoire, liées à l'introduction de la métallurgie et à l'ouverture sur la méditerranée ainsi que sur l'Atlantique par des échanges commerciaux, à partir des civilisations de l'âge du cuivre jusqu'à la période phénicienne.

A noter que ces travaux s'inscrivent dans le cadre de programmes nationaux 100% marocains, démarrés depuis 2005, par l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, et qui concernent dans un premier temps les plateaux de Zemmour, le Moyen Atlas et la trouée de Taza.

Le programme de recherches archéologiques : « Néolithique et Protohistoire des plateaux de Zemmour », dirigé par Mr Youssef Bokbot, Professeur Habilité et Chef de Département de Préhistoire à l'Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine (INSAP), est composé des membres permanents suivants : Mr Abdelouahed Ben-Nçer, Anthropologue et Mr Fethi Amani, Paléontologue, Professeurs Habilités à l'INSAP et Mr Mostafa Ouachi, Chercheur en Histoire du Maroc.

Directeur du programme : Youssef Bokbot, Professeur Habilité.
E-mail : bokbotyoussef@yahoo.fr

BONNE ANNEE 2008-2958 ⵓⵔⵙ ⵓⵎⵙ

ⵉⵏⵏⴰⵢⴰⵔ

L	M	M	J	V	S	D
	1	2	3	4	5	6
7	8	9	10	11	12	13
14	15	16	17	18	19	20
21	22	23	24	25	26	27
28	29	30	31			

ⴱⵕⴰⵢⵔ

L	M	M	J	V	S	D
				1	2	3
4	5	6	7	8	9	10
11	12	13	14	15	16	17
18	19	20	21	22	23	24
25	26	27	28	29		

ⵎⴰⵕⵚ

L	M	M	J	V	S	D
					1	2
3	4	5	6	7	8	9
10	11	12	13	14	15	16
17	18	19	20	21	22	23
24	25	26	27	28	29	30
31						

ⵉⴱⵔⵉⵔ

L	M	M	J	V	S	D
	1	2	3	4	5	6
7	8	9	10	11	12	13
14	15	16	17	18	19	20
21	22	23	24	25	26	27
28	29	30				

ⵎⴰⵢⵚ

L	M	M	J	V	S	D
			1	2	3	4
5	6	7	8	9	10	11
12	13	14	15	16	17	18
19	20	21	22	23	24	25
26	27	28	29	30	31	

ⵢⵓⵏⵢⵓ

L	M	M	J	V	S	D
						1
2	3	4	5	6	7	8
9	10	11	12	13	14	15
16	17	18	19	20	21	22
23	24	25	26	27	28	29
30						

ⵢⵓⵍⵢⵓ

L	M	M	J	V	S	D
	1	2	3	4	5	6
7	8	9	10	11	12	13
14	15	16	17	18	19	20
21	22	23	24	25	26	27
28	29	30	31			

ⵖⵓⵛⵜ

L	M	M	J	V	S	D
				1	2	3
4	5	6	7	8	9	10
11	12	13	14	15	16	17
18	19	20	21	22	23	24
25	26	27	28	29	30	31

ⵛⵓⵜⴰⵏⴱⵉⵔ

L	M	M	J	V	S	D
1	2	3	4	5	6	7
8	9	10	11	12	13	14
15	16	17	18	19	20	21
22	23	24	25	26	27	28
29	30					

ⴽⵜⵓⴱⵕ

L	M	M	J	V	S	D
		1	2	3	4	5
6	7	8	9	10	11	12
13	14	15	16	17	18	19
20	21	22	23	24	25	26
27	28	29	30	31		

ⵏⵓⵡⴰⵏⴱⵉⵔ

L	M	M	J	V	S	D
					1	2
3	4	5	6	7	8	9
10	11	12	13	14	15	16
17	18	19	20	21	22	23
24	25	26	27	28	29	30

ⴷⵓⵊⴰⵏⴱⵉⵔ

L	M	M	J	V	S	D
1	2	3	4	5	6	7
8	9	10	11	12	13	14
15	16	17	18	19	20	21
22	23	24	25	26	27	28
29	30	31				

© Mohamed ADARGHAL GSM: 068.15.27.10

ⵍⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵍⵄⴰⵍⵎ

الأمازيغي العالم

La Voix des Hommes Libres

LE MONDE AMAZIGH